وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة-

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل : م د ل/ 2014/37

الاتّساق بالإحالة في سورة الشّعراء

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع : دراسات لغوية تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة :

مختارية لعمارة

إشراف الدكتور:

محمد بن صالح

تاريخ المناقشة: 2016.5.17

لجنة المناقشة:

1/ د. بولنوار بوديسة.....رئيسا.

2/ د. محمد بن صالح .....مشرفا.

3/ د. سمير براهم.....ممتحنا.

السنة الجامعية : 2015 -2016 م

شكر وتقدير

أتوجه بأسمى معاني الشكر الجزيل والعرفان الخالص،

إلى أستاذي الدكتور الفاضل "محمد بن صالح"

لإشرافه على هذه الرسالة – رسالة الماستر– .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة.

من دواعي سروري أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى والداي وإخوتي .

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

مقـــــدمة

لسانيات النص أو علم اللغة النّصي، أو نظريّة النّص...، وغيرها من المصطلحات؛ هي كلّها تسميات أطلقت على تيّار جديد، جاء كردّة فعل، وثورة مخالفة على المناهج القديمة التي قصرت دراستها على الجملة، فالتفّ العديد من اللّسانين إلى الدّعوة على ضرورة تجاوز هذه الدّراسة اللغوية القاصرة ،انطلاقا إلى مستوى أكبر ألا وهو النّص، والرّبط بين اللغة وسياقاتها الخارجيّة مشكّلين بذلك اتّجاها لسانيّا جديدا، أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستّينات من القرن الماضي.

ويعنى هذا الاتّجاه الجديد بدارسة بنية النّصوص وكيفيّات اشتغالها، وذلك انطلاقا من مسلّمة منطقية تقتضي بأنّ النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل؛ وإنّما هو وحدة لغويّة نوعيّة ميزتها الأساسيّة الاتّساق والتّرابط، ولقد وضع اللّسانيون معايير اعتبروها كفيلة بتحديد نصيّة النّص، سواء كان النص شعرياً أم نثريّا، مكتوبا أو منطوقا، وهذه المعايير هي: (الاتّساق)، (الانسجام)، (السيّاق)، (الإعلامية)، (القصدية)، (المقبولية) و(التّناص). وبهذه المعايير تكون الدّراسة قد تجاوزت الوحدة الصغرى إلى دراسة شاملة للنّص بما يتضمّنه من ملامح تتكامل عناصرها، وتقيم بنية النص.

وموضوع هذه الدّراسة هو تسليط الضّوء على معيار مهم عنيّ بكثير من الاهتمام، ألا وهو الاتّساق، والّذي يعدّ من أهم الرّكائز لبناء النّص؛ ويقصد بالاتّساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلّة للنّص (خطاب) ويهتم به بالوسائل اللّغوية (الشكليّة) الّتي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمتّه ،ويتجسد الاتّساق ويتمظهر بأشكال عديدة هي: (الإحالة)، (الاستبدال)، (الحذف)، (التّكرار) و(الفصل والوصل).

وجاءت الإحالة (REFERENCE) لتكون واحدة من أهم الوسائل الاتّساقية للربط والّتي تسهم بشكل فعّال؛ حيث استطاعت أن تمزج بين الأنواع والأشكال السابقة كاستخدام ضمائر الغياب والإشارة والاسماء الموصولة....الخ.

تلك الوسيلة هي من أهم الوسائل المتعدّدة والمتنوعة لسبك العبارات لفظيّا دون اهدار لترابط المعلومات الكامنة تحتها، وقد اعتبرها "روبرت دي بوجراند" (Robert De Beougrand) من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصّية (EFFicienay) والمقصود منها كما يقال: "هي صيّاغة أكبر كميّة من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل، وهي قادرة على صنع جسور للتّواصل بين أجزاء النّص المتباعدة، والترابط بينها ربطا واضحا".

وبما أنّ الاتّساق بالإحالة وسيلة تشتمل أو تحتوي على جميع الأشكال الاتّساقية السّالفة الذكر؛ فقد جعلت منها مطيّة لمحاولة دراسة" سورة الشّعراء" لإبراز مدى التّرابط والتّماسك الّذي تحقّقه هذه الوسيلة من خلال الاحداث والقصص المذكورة فيها.

ولقد كانت في هذا الموضوع دراسات سابقة قديمة وحديثة؛ فالقديمة لا أحد ينكر جهود" عبد القّاهر الجرجاني" في نظرية النّظم الّتي اهتمّت بانسجام النّص، وجهود "الباقلّاني" المهتم بالإعجاز، و"الشاطبي"، و"ابن رشيق"، و"حازم القرطاجنّي"، وعلماء التّفسير منهم "الزركشي" والسيوطي" و"الطّبري"..... وغيرهم.

أماّ فيما يخص المحدثين فقد تناوله العديد من الدّارسين والباحثين اللّغويين، أمثال "**هاليداي**" (**M,K Halliday**) "**ورقية حسن**" في كتابها:" الاّتساق في اللّغة الانجليزيّة" و"الدّكتور محمّد خطّابي" في كتابه " لسانيّات النّص مدخل إلى الدّرس النّحوي" و"ليندة قيّاس

"في كتابها " لسانّيات النّص النّظري والتّطبيق" و"صبحي إبراهيم الفقّي" في كتابه " علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق".... وغيرهم كثيرون.

أمّا الّذي دفعني إلى اختيّار هذا الموضوع ، فيرجع الى سبق تناولي إياه من خلال مذكرة تخرجي لليسانس سنة 2012 والتي كان عنوانها "المعايير النّصية في النّشيد الوطني قسما" فجاءت رغبتي للانطلاق منها لدراسة موضوع الاّتّساق بالإحالة ،هذا بالنسبة للأسباب الذّاتيّة، أما من النّاحية الموضوعية ،فيرجع لأهميّة الاحالة في تحقيق الترابط النّصي، ولتنوّع أدواتها، والدّور الذي تلعبه في تحقيق تماسك النّصوص، من خلال اشتمالها على كل ادوات الربط، واخترت سورة الشّعراء بالذّات لأنها تزخر بقصص واحداث مترابطة بكيفيّة عجيبة تستدعي البّحث في كيفيّة هذا الترابط .

وتتلخّص إشكاليّة البحث في السؤال المتفرع الآتي:

- **كيف يتحقق اتّساق النص؟ وما أهم اشكاله؟ وما دور الإحالة بأشكالها وأدواتها في تحقيق التماسك النصي؟ وما أثر ذلك في الاسهام في تحقيق تماسك سورة الشعراء؟**

هذه الأسئلة يسعى البحث الإجابة عنها، وذلك باعتماد الخطة التالية:

فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين نظري وتطبيقي تليهما خاتمة.

أما المدخل فعنوانه: لسانيّات النّص التّشكّل والمفهوم، وتطرّقنا فيه إلى مفهوم لسانيات النّص، وتناولنا نظرة عامّة على بدايات تشكل هذا العلم ،وأهم الروّاد الّذين كان لهم السّبق في دعم ركائزه الأولى، ثم العنصر الثاني تعريف النص: لغة واصطلاحا، وفي عنصر ثالث

علاقة لسانيّات النّص بالعلوم الأخرى؛ حيث تعرّضنا فيه إلى أهمّ العلوم الّتي لها علاقة وطيدة بلسانيّات النّص كالبلاغة مع ذكر الاختلافات بينها وفي عنصر رابع تعرضنا إلى ذكر المعايير النّصية المحصورة في سبعة معايير.

أما الفصل الأول المعنون بالاتّساق النّصي وأشكاله تناولنا **أولا: الاتساق وتطرقنا إلى مفهومه "لغة واصطلاحا"**، ثم تناولنا في عنصر آخر، الاتّساق النّصي في التّراث العربي وسلطّنا الضّوء على أهمّ الشخصيّات الّتي تناولت هذا الموضوع.

وثانيا: تطرّقنا إلى أشكال الاتّساق النّصي والتي قسمناها إلى خمسة أشكال هي:(الحذف)، (الإحالة)، (التكرار)، (الاستبدال) و(الفصل والوصل).

أماّ الفصل الثاني: والمعنون بالاتساق بالإحالة في سورة الشعراء والّذي فيه

أولا: " سورة الشعراء"، وتناولنا مناسبة السورة والتسمية وعدد الآيات، وأهم القصص والأحداث التي وردت في السورة.

وانتقلنا ثانيّا إلى الإحالة في سورة الشّعراء وتناولنا فيها أنواع الضمائر، وانهينا الفصل الثاني بالإحالة بغير الضمير في سورة الشعراء وتناولنا فيها ثلاثة عناصر في الأول: الاحالة بأدوات بأسماء الإشارة، والثاني الإحالة بالأسماء الموصولة، والثالث بالإحالة بأدوات المقارنة في سورة الشعراء.

وفي الأخير أفضت الدراسة الى خاتمة تم فيها عرض أبرز النّتائج المتوصّل إليها وفي النهاية ذكرنا قائمة المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

وقد تمّ هذا البحث على المنهج الوصفي وذلك من خلال وصف جهود الدرس اللّغوي العربي والغربي في مجال لسانيّات النّص والاتّساق وذلك من خلال أشكال الاتّساق وأدوات الإحالة.

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذا البحث فقد تنوعت، نذكر من أهمها: "**روبرت دي بوجدراند" (Rbert de Beougrand)**: "النص والخطاب والإجراء"، "احمد عفيفي" الإحالة في نحو النص"، وكذا كتابة "نحو النّص اتّجاه جديد في التّدريس النّحوي"، "الأزهر الزناد"" نسيج النص"، "محمد خطّابي" "لسانيات النص".... وغيرهم.

وككل بحث لابدّ من مواجهة صعوبات تعترض طريق الباحث أثناء البحث منها: صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمّة، واكتظاظ المكتبات لتزامن فترة اعداد رسائل التخرّج.

ولا يفوتني في نهاية هذه المقدّمة الاّ أن اتقدم بجزيل الشكر الى أستاذي الدكتور محمد بن صالح الذي قبل الإشراف على هذا البحث كما لا أنسى كل من ساعدني ودعمني من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل.

مدخـــــل

المفهوم والنشـــأة

أولا- مفهوم لسانيات النص:

تطورت الدراسات النصية محاولة الدخول إلى عالم النص للكشف عن أسراره واستكناهه، وإبراز نصّيته، ومكمن الأدبيّة فيه، وذلك من خلال دراسة النّصوص في ضوء سيّاقاتّها الدّاخلية والخارجيّة.

وتعود البدايات الحقيقيّة لظهور علم النّص إلى "**هاريس**" **(Harris)** وذلك في بداية النّصف الثاني من القرن العشرين أثناء نشره لدراستين هامتين تحت عنوان "تحليل الخطاب (Analyse de descours)"[1]، حيث قام فيهما بتحليل منهجي لبعض النّصوص.

وازدادت الدراسة النصّية في تطوّرها وضبط منهجها أكثر في السبعينات على يد "تون فنديك "(T.A Vandick)[2] الذي اعتبر المؤسس الحقيقيّ لعلم النّص، وقد جسّد كتابة بعض مظاهر النص(Quelque aspects de la grammaire du texte) أفكاره وتصوراته لهذا العلم، غير أنه لم يفرّق في كتابه هذا بين النّص والخطاب ولم يتدارك ذلك إلا حوالي سنة 1977 في مؤلّف آخر بعنوان "النّص والسيّاق" (le texte et le contexte)[3].

وعرفت الدراسات النصّية أوجّ ازدهارها ونضجها مع اللّغوي (روبرت دي بوجراند) حيث وجدت الكثير من الحلول المتعلّقة بهذا المجال على يده، وذلك في الثمانينات من القرن الماضي، ومن أهم مؤلّفاته كتاب يحمل عنوان "النّص والخطاب والإجراء" (texte,

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 2000، ص: 36.

[2]- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، مجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط01، 2008، ص: 61.

[3]- المرجع نفسه: ص: 63.

discours and proces) ولقد كانت حجّة الذين نادوا لهذا الاتجاه ؛هي أنّ التواصل أو التفاعل بين المتكلّمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة ولا جمل ولا عبارات وإنما من خلال إنجازات كلاميّة، أوسع وأكبر، ممثلة في الخطاب أو النص، وعليه فإن الجملة ليست هي الوحدة القاعديّة للتبادلات الكلاميّة والخطابيّة بل النّصوص هي وحدة التبليغ والتبادل.[1]

وضمن تعريفات الباحثين العرب لهذا الحقل المعرفي نجد" **سعد مصلوح**" يعرّفه بقوله: "نمط من التحليل ذو وسائل بحثيّة مركّبة، تمتد قدرتها الشخصّية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكوّنات التركيبيّة داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدريجي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النّص أو الخطاب بتمامه".[2]

أما "**صحبي إبراهيم الفقّي**"، فينطلق في تحديده لمفهوم لسانيّات النّص من أنّها: "فرع من فروع علم اللغة، مادتها الأساسيّة هي النّص منطوقا كان أو مكتوبا، وذلك من خلال دراسة جوانب عديدة أهمّها الترابط ووسائله، والإحالة المرجعيّة وأنواعها، وسيّاق النّص ودور المشاركين في إنتاجه".[3]

---

[1]– محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص: 64.

[2]– أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص:55–56.

[3]– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 36.

أما" جاك **ريتشارد**" **(J.Richard)** فقد عرّفها بأنّها: "فرع من فروع علم اللّغة تختص بدراسة النّصوص المكتوبة والمنطوقة على حد سواء، تأكيدا للطريقة التي انتظمت بها أجزاء هذه النصوص وارتبطت فيما بينها، لتخبر عن الكل المفيد".[1]

في حين يعرفها "**هاليداي Halliday**" "**ورقيّة حسن**" في كتابهما: "الاتساق في الإنجليزية (1976)" أين عرضا فيه نموذجا لإقامة لسانيّات النّص تنطلق من فكرة مفادها أن هذا العلم الحديث لا يعني سوى بدراسة الوسائل اللّغوية التي تربط بين متتاليّة من الجمل[2]، أي أن محاولة تحليل نص معيّن تقتضي البّحث في سبل تماسكه، وتلاحمه.

من خلال النظر في التّعريفات السالفة الذكر يتبين لنا أنّ هذا المنهج الجديد ما هو إلا فرع من فروع علم اللّغة، يعنى بدارسة النّص عبر ثلاثة مستويات: النحوي والدلالي، والتداولي، بواسطة جملة من الوسائل التي تمكّنه من تحديد البنى النصّية، والكشف عن الأبنيّة اللغويّة وطرق تماسكها من حيث هي وحدات لسانيّة.

ثانيا– المفهوم النّص:

1. التعريف اللغوّي لكلمة نص:

أ. في المعاجم العربيّة:

إن المتأمّل في المعجم العربي يجد أن المعنى اللّغوي للنّص يدور حول الأمور التاليّة: الارتفاع، والبروز، والظهور، والثبات، وضم الشيء، والغاية القصوى من كل شيء ومنتهاه.

[1]– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص: 35.

[2]– عمر أبو خرمة: نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2006، ص: 81.

جاء في **لسان العرب** في مادة (ن ص ص) ما يلي:

النّص هو رفعك الشّيء ونصّ الحديث، ينصّه نصّا: رفعه، وكل ما أزهر فقد نص، والمنصّة ما توضع عليه العروس لترى، والنصنصة إثبات البعير ركبتيه في الأرض وتحركّه إذا همّ بالنّهوض، ونصّ المتاع نصّا: جعل بعضه على بعض، وأصل النّص أقصى الشّيء وغايته، وهو نوع من السير السّريع، ونصّ كل شيء منتهاه.[1]

أما في أساس **البلاغة للزمخشري** في مادة (ن، ص، ص) فجاء ما يلي: نصص، الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصّة، وهي تنصّ عليها، أي ترفعها وبلغ الشيء نصّه: بلغ منتهاه.[2]

فالمعنى اللّغوي من خلال ما تقدّم يدور حول الرّفع والظّهور والبّروز حيث يضطرّ المتكلّم لمخاطبة مستمعيه فيرفع كلامه ويبرز غرضة ويظهر مراده حتى يرتقي الى مستوى التلقّي السّليم.

ب. في المعاجم الغربيّة:

أما في المعاجم الغربيّة فإنّنا نجد أنّ الأصل اللاّتيني لكلمة(**texte**)مشتق من كلمة **(textes)** بمعنى النّسيج، والنّص بذلك عبارة عن نسيج من العلاقات اللّغويّة المركّبة في إطار سلسلة من الجمل المنسوجة بنيويّا ودلاليّا.[3]

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 03، 1994،مادة (ن، ص، ص)، مج 07،ص:97–98.

[2]– الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998–1419هـ، ص: 635–636.

[3]- Le Grand dictionnaire encyclopédique du XXI siècle édition Philipe Auzou, Paris, 2001, p 1106.

فالأصل اللاتيني يحيل على النسيج، ودلالة هذه المادة توحي بشدّة ل التّنظيم وبراعة الصنع.

أما معجم **أكسفورد (Oxford)**فقد أورد مصطلح النّص بمعنى الشّكل الذي يمثّل المادة المكتوبة أو الشّكل المكتوب لخطب، أو مسرحيّة، أو مقالة.[1]

ومن خلال المقارنة بين الأصلين الاشتقاقين في كلتا اللّغتين العربيّة والغربيّة لمادة (ن، ص، ص) فإنّنا نجده يعني ضمّ الشّيء إلى الشّيء ؛أمّا المعنى اللّاتيني فيوحي إلى الجهد والقصد، ويوحي أيضا بالاكتمال والاستواء.[2]

وكلا الاشتقاقين يؤدي إلى معنى واحد هو بلوغ الغاية.

2. المفهوم الاصطلاحي لكلمة النّص:

بعد أن تطرقنا إلى المفهوم اللّغوي لكلمة نص، تجدر بنا الإشارة إلى تحديد مفهومه الاصطلاحي على الرّغم من الصّعوبة التي تؤول دون ذلك نتيجة لاختلافات الباحثين وعلماء اللّغة، ولقد أجمع الكثير من النقّاد والدّارسين على صعوبة تعريف موحّد لتعدد معايير هذا التعريف ،ومداخله، ومنطلقاته ،ومضامينه وفلسفاته المعرفيّة أو إذا كان النص أثر اللغة وشكلا من أشكالها المرتبطة ببعض استخدامات الكلام، فيتبقى بذلك أنّ يكون مفهومه الأساسي أنه وسيلة لنقل الأفكار بين المتخاطبين فالهدف من دراسة النصّ بوصفه مظهرا من مظاهر استعمالات اللّغة هو تحسين الاتّصال.[3]

---

[1]- Oxford Advaneed learner S dictionary of current english Aheruky six th edition, p 1343.

[2]– الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص: 17.

[3]– محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، ص: 20.

فمفهوم النص في الفكر العربي المعاصر مفهوم حديث، ولكنّه ليس وليده، وإنّما هو وافد عليه من الحضارة الغربيّة، وهذا ما جعل البحث عن أصله في التّراث العربي أمرا مستعصيّا، وقد لا ترجى منه فائدة، خاصة إذا أردنا الرّبط بين ذلك المفهوم التّراثي وما يدلّ عليه في العصر الحالي، يقول "**عبد الله مرتاض**": "وقد حاولنا أن نعثر على ذكر اللّفظ في التّراث العربي النّقدي فأعجزنا البّحث ،ولم يفض بنا إلى شيء، إلاّ ما ذكر "**أبو عثمان الجاحظ** "في مقدّمة كتابه: **الحيوان**، من أمر الكتابة، بمفهوم التسجيل والتقييد والتدوين والتخليد لا بالمفهوم الحديث للنّص".[1]

ولكن هذا لا يمنعنا إلى التطرّق إلى بعض التعريفات لدى علمائنا العرب، "**فسعد مصلوح** "مثلا: يعرّف النّص بقوله: "النّص ليس إلا سلسلة من الجمل، كلّ منها يفيد السّامع إفادة يحسن السكوت عليها، وهو مجرّد حاصل جمع للجمل أو النماذج الدّاخلة في تشكيله".[2] فالتعريف يخلو تماما من ميزتي الاتّصال والتّرابط.

أما" **سعيد يقطين**" فيرى أن للبنيويّة الدّور الفعّال في وضع حد فاصل بين مرحلتين في فهم النّص؛ فقد وضعت تصوّرا جديدا، مغايرا للتصوّر التّقليدي الذي كان سائدا من قبل ،ويتجلّى ذلك بوضوح فيما يأتي:

---

[1]– محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، ص: 18.

[2]– أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص: 24.

1. **التصور ما قبل البنيوي:** ساد الاعتقاد أن النّص يقوم على ما يلي:[1]

- **الانطلاق:** لكل نصّ بداية ونهاية، وبالتالي فهو مكتمل ومنغلق على ذاته.
- **الإيحائية:** وتقوم على مستويات متعدّدة، وأهمّها الدلالة لأنّ لكل نص دلالة محدّدة ومميزّة.
- **المؤلّف:** وله السلطة العليا على النّص وما القارئ إلا مجّرد مستهلك له.

2. **التصوّر البنيوي:** أعطت البنيويّة للنّص بعدّه اللساني، مركزة اهتمامها على الدّاخل فانطلقت من مبدأ قيمة النّص لا تكمن فيما يعبّر عنه ولكن في طريقة التّعبير، وهي تعاين النّص من خلال السمات الآتيّة:

- **الانفتاح:** فالنّص عبارة عن عملّية إنتاجيّة يتمّ التّركيز فيها على الدّال بدل السّلوك، وذلك ما فتح آذانا جديدة للنّظر إلى النّص في ضوء النّصوص الأخرى.
- **التعدّد:** سمح القوة بانفتاح النّص بالكشف عن تعدّد دلالاته و بتنوع قراءاته، وهذا التعدد جعل من القراءة إعادة إنتاج للنّص وليس فقط استهلاكا له.
- **التّناص:** أدّى الوقوف على انفتاح النّص، وتعدّد قراءاته إلى تبادله مع غيره من النّصوص الأخرى.

وقد اتّسعت دائرة النّص ليتعدّى العلامات اللّغوية إلى أخرى غير لغويّة، فصار بذلك ملفوظا ومسموعا، فهو إذا متعّدد ولا نهائي ؛وعلى هذا الأساس فلا يمكن لأيّ قراءة أن تستنفذه لأنّه مفتوح، كما لا يمكن الاكتفاء بمنهج واحد للكشف عن معانيه ودلالاته.[2]

---

[1]– سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006، ص: 119.

[2]– أحمد عفيفي: نحو النص، ص: 24.

أما "**الأزهر الزناد**" فقد ركّز على خاصيّة التّماسك والتّرابط في تعريفه للنّص بقوله: "أنّه نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض بخيوط تجمع أجزاءه المتباينة في كل موحّد".[1]

أمّا مفهوم النّص في الدّراسات الغربيّة فهو كذلك مختلف ومتباين تبعا لاختلاف المذاهب والرؤى فنجد "هارفج" **(R. Harveg)**يعرّفه بأنّه "ترابط مستمر للاستبدالات السنجتيميمية التي تظهر التّرابط النّحوي"[2]، ومعنى ذلك أن للنّص خاصيّة التّرابط الأفقي للمكوّنات اللسانيّة من خلال وسائل لغويةّ معيّنة.

ونجدها "**هلمسلف**" **(L. Hj elslef)** يأخذ كلمة "نص" في معناها الواسع ويشير بها إلى ملفوظ مكتوبا كان أو منطوقا، طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما فكلمة "قف" (Stop) تعدّ نصّا مثل "رواية الوردة".[3]

وتعرّف "**رقية حسن**" "**وهاليداي**" النّص في كتابهما "**الانسجام في الإنجليزية**" **(Cehesion in english)** بقولهما:" أن كلمة "**نص**"، **texte** تستخدم في علم اللغويّات لتشير الى أيّ فقرة مكتوبة كانت او منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة."[4]

لقد كانت للغويّين العرب أوّل ممارسة نصّة واعيّة مع كتابهم المعجز القرآن الكريم، وتتمثّل هذه الممارسة في الوقوف على النّص في ذاتيّته النصّية بتعبير "بارث" فيصبح النّص بذلك خليّة حيّة تتحرّك من داخلها، مندفعة بقوّة لا تردّ لتكسر كلّ الحواجز بين النّصوص.

---

[1]– سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص: 119.

[2]– ليندة قياس: لسانيات النص، بين النظرية والتطبيقية مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، 1923–2009. ص: 21.

3 – محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص: 20.

4 – المرجع نفسه: ص: 20.

كما أولوا اهتماما خاصّا بالشّعر والخطبة؛ إلا أنّ باقي الفنون النثرّة نالت أقلّ حظا من الاهتمام، ولدى تعاملهم مع هذه النصوص جملة من الملاحظات التي تدور كلّها في تلك الدراسات اللسانيّة النصّية؛ فأفرز ذلك سجلّا اصطلاحيّا مدفوعا يتعلق أساسا بمفهوم الانسجام "الحبك"[1]، الذي يعدّ من أهمّ وأبرز المفاهيم اللّسانية النصّية الّتي تناولها بالدّراسة ولقد لحق بهذا المصطلح دلالات مجاورة من الاتصال والامتزاج والالتزام والالتحام والاتساق والائتلاف والاقتران والارتباط أو الملائمة والمناسبة والتناسب.

لقد تعامل البلاغيّون مع أنواع خطابيّة تمثّلت في القرآن الكريم، والشّعر والخطبة، ولا شكّ أن كلّ نوع من هذه الأنواع سماته المميّزة له، إلاّ أنّ هذه مظاهر خطابيّة مشتركة بينها جميعا، والذي يستدعي الاهتمام من كل هذا هو إبراز مدى وعي البلاغيّين بتماسك مضامين هذه الخطابة ومدى ترابط أجزائها والتحام أواصرها.

شكّل القرآن الكريم محور الدّراسات اللّغوية عامة والبلاغة خاصّة فقد انكبّ البلاغيّون عن كشف أسراره، ودلائل إعجازه، وسرّ نظمه، وأسهبوا في دراستهم تلك، ومن هنا تبرز "**جهود عبد القاهر الجرجاني (ت 471)** "أحد أعلام البلاغة العربيّة والذي يعدّ بحق المؤسّس لهذا العلم، والذي على نهجه سار رجال البلاغة من بعده فأتمّوا بنيانه ورسموا

1- ليندة قياس: لسانيات النص، ص: 46.

حدوده ومعالمه وأركانه.[1]وتفرده هذا أوصله إلى تشكيل نظرية كاملة استغرقت مؤلفين كبيرين هما "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة".[2]

وفي قضية الفصل والوصل يقول **الجرجاني** "أعلم أن العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل، ومن عطف بعضها على بعض، أوترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى"[3] ويعتبر "الجرجاني" مع "السكاكي" أن قضيّة الفصل والوصل من أدقّ وأصعب المسائل البلاغيّة وأنّ عدم مراعاتها في الكلام يؤثّر في النّظم سلبا وأن الدّاعي عليهما قد يبدوا أمرا معنويّا، كما يعتبران أيضا إحدى التجليات السطحيّة العميقة لانسجام الخطاب واتّساقه.

ويبدع عبد **القاهر الجرجاني** في تحليل آيات سورة هود تحليلا يقترب كثيرا من التحليل النصّي المعاصر إذ يقول: "وهل تشكّ إذا فكّرت في قوله تعالى :﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾

فتجلّى لك منها الإعجاز (.....) إلاّ لأمر يرجع إلى ارتباط هذا الكلم بعضها ببعض، وإن لم يعرض لها الحسن الشرف، إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثلاثة

[1]– ليندة قياس: لسانيات النص، ص: 57.

[2]– المرجع نفسه: ص: 58.

[3]– المرجع نفسه: ص: 59.

بالرابعة؟(...)وأن الفصل ناتج ما بينهما، وحصل من مجموعها...ثم مقابله "قيل" في الخاتمة "بقيل" في الفاتحة(..) لما بين معاني الألفاظ من الاتّساق العجيب.[1]

ولقد وردت في تضاعيف كتب النّقد العربي إشارات ونظرات عامة لوجوب الالتئام والتناسق والتّضام، وهذه الاشارات العامّة تثبت في مجملها وعي النقّاد بخاصيّة الحبك اللّغوي للكلام أو النّص فيمكن أن نعرضها على النّحو التالي:

يقول "الجاحظ (255)": وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك أنّه قد أفرغ افراغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللّسان كما يجري على الدّهان"[2] هذا الرأي يوافق من يرى بأن الكلام الجيّد هو الكلام المحبوك المسبوك الّذي يأخذ بعضه برقاب بعض وفي إشارة الجّاحظ إلى أن جودة الشّعر تقتضي تلاحم أجزائه الّتي يمكن حصرها فيما يلي:

- الأبيات التي تتّشكل منها القصيدة.
- الأجزاء التي يتشكّل منها البدن (الصدر والعجز).
- الوحدات اللّغوية التي ينبني عليها الشّطر (المفردات).
- العناصر الصوتيّة التي تتركب نمها اللفظية، كالحروف (الأصوات).[3]

[1]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ط4، 2004، ص: 96.

[2]– المرجع نفسه: ص:61.

[3]– المرجع نفسه: ص:61.

وقال أبو الهلال العسكري (ت 395هـ): "... وينبغي أن تجعل كلامك مثبتها أوّله بآخره، ومطابق هاديّه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أو تكون الكملة منه موضوعة مع أختها ومقرونة بلفظها...".[1]

يغيّر كلام أبو الهلال العسكري وعيه بخاصيّة الحبك الدلالي للنّص ففي إشارته إلى أشباه أول الكلام بآخره، ومطابقة هاديّه لعجزه...الخ، إشارة إلى اتّصال أجزاء الكلام بعضها ببعض مما يفضي إلى انتظام معاني النّص، ولا شكّ أن هذه الاستمراريّة المعنويّة توفّر خاصيّة الحبك الدلالي للنّص.

وشكّل النّص القرآني في صلب الثقافة الإسلاميّة العربيّة محورا أساسيّا؛ فقد أنشأت حوله علوم كثيرة مثل: الفقه والأصول، التفسير، النحو والبلاغة...الخ، بل يمكن أن نصف الحضارة العربيّة الإسلاميّة بأنّها حضارة "النّص"، معنى أنّها حضارة شيّدت أسسها وازدهرت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهله مركز النّص معه.

وأكثر من اشتغل بقضاياه المفسّرون وأبرزها "علم المناسبة" بين الآيات والصوّر ورغم أنّ هذا العلم لم يحظ باهتمام كبير من قبل المفسّرين إلا أنه قد وجدت إشارات له في تضاعيف بعض الكتب، ثم توالت التنبيهات إلى ضرورة الاهتمام، ويرى بعض المفسّرين أن تعلّق آيات

[1]– الجاحظ: البيان و التّبيين، ج1، تح : عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، (دط)، ص:89.

القرآن وارتباط بعضها ببعض، حتى تبدوا كالكلمة الواحدة منسجمة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم.[1]

وبهذا يكشف هذا العلم على أنّ جميع آيات القرآن متماسكة ومترابطة بل بشّدة تماسك آياته وصوره كالكلمة الواحدة.[2]

أمّا في العصر الحديث فقه تمكّن العرب من الاطّلاع على المنجزات الغربيّة في جميع المجالات الحياتيّة بما فيها التطورّات الخاصّة في ميدان اللّسانيات بجميع فروعها، وقد تحقّق لهم ذلك من خلال:[3]

- الاطلاع عليها في منابعها عن طريق تعلّم لغاتها أو الدراسة في معاهدها.
- اعتماد التّرجمة أو تلخيص بعض تجلّياتها ونقلها الى العربيّة.
- اهتمام اللّسانيّون العرب المعاصرون في سيّاق مناهج النّقد الأدبي الحديثة بالنّص في أعمال رائدة مثّلها كل من:

- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص.
- الأزهر الزناد: نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نص).
- محمد العيد: اللغة والإبداع اللغوي والخطاب والاتصال سنة 2005.
- أحمد عفيفي: نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحو).

---

[1]– ليندة قيّاس: لسانيات النص بين النصرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص: 61

[2]– المرجع نفسه، ص: 64.

[3]– المرجع نفسه: ص: 65–66–67.

ومن أهم الكتب المترجمة في هذا المجال نذكر ما قدمه الدكتور "**حسن البصيري**" من ترجمة كتاب علم النّص (علم النص مدخل متداخل الاختصاصات فاندايك) وما أصدرته "الدكتورة إلهام أبو غزالة" وزميلها "علي خليل أحمد" مؤلّفا بعنوان مدخل إلى علم لغة النّص (تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وفولهانج ديسلر وترجمة مشروحة لنظريّة دي بوجراند وديسلر، وترجمة لطفي الزليطي ومنير التريكي لكتاب تحليل الخطاب والإجراء روبرت دي بوجراند.[1]

ثالثا- علاقة لسانيّات النّص بالعلوم الأخرى:

تشترك لسانيّات النّص في الكثير من أسسها ومبادئها مع علوم متعدّدة، سواء كانت هذه العلوم انسانيّة كاللّسانيات العامة، والبلاغة، وتحليل الخطاب والأسلوبيّة، أم غير لسانيّة كعلم النّفس وعلم الاجتماع، وعلم الحاسوب، مما جعل العديد من العلماء يطلق عليها: العلم المتداخل الاختصاصات، لأنها اتّسمت أيضا بتشكيل بنية قادرة على الحفاظ على ذلك التداخل من جهة، وإبراز جوانب الاختلاف بينها وبين العلوم الأخرى من جهة ثانية.[2]

والبلاغة العربية من أهمّ العلوم التي لها العلاقة الوطيدة بلسانيّات النّص، على الرّغم من الاختلافات الطفيفة الموجودة بينهما خاصة في المنهج والأدوات، وكيفيّة التّحليل والأهداف الموجودة، وغير ذلك، إلا أن "**فاندايك**" **(TV Dijk)** عدّها سابقة من النّاحية التاريخيّة، حيث يقول موضّحا ذلك: "إن البلاغة هي السّابقة التاريخيّة لعلم النّص، إذ نحن أخذنا في الاعتبار توجّهها العام المتمثّل في وصف النّصوص، وتحديد وظائفها المتعدّدة،

[1]- ليندة قياس: لسانيات النص، ص: 67.

[2]- سعيد حسن البحيري: علم لغة النص، ص: 23.

لكننا نؤثر مصطلح علم النّص لأنّ كلمة البلاغة ترتبط حاليّا بأشكال أسلوبيّة خاصّة كما كانت ترتبط بوظائف الاتّصال العام بوسائل الإقناع. وإذا كانت البلاغة قد أخذت تثير الاهتمام مجدّدا في الأوساط اللّغوية والأدبيّة، فإنّ علم النصّ هو الذي يقدّم الإطار العام لتلك البّحوث، مما يشتمل على المظاهر التّقنيّة التي لا تزال تسمّى بلاغيّة".[1]

فالبلاغة تبحث في كيفيّة الإنتاج الخلّاق للنّصوص، مركّزة في ذلك وبالدّرجة الأولى على المتلقّي قصد التأثير فيه، وإقناعه وجلب انتباهه؛ فهي تساعده على معرفة المرسل من خلال مجموعة من الخصائص الكلامية، مع مراعاة الموقف الكلامي تبعا لمناسبة المقام المقتضي المقال، فمهمّة البّلاغة إذن هي محاولة توفير القواعد والأسس التي تمكّن من استمالة مستمعيه لإقناعهم بما يدعوا إليه.

فعدم كفاية المشروعات التخطيطية والاتجاهات الشكلية للبلاغة الجديدة في العقود الأخيرة جعلها تمضي في تكوين مشروع للبلاغة النصّية الذي يعمل بدوره على التوحيد بينها وبين علم النص.[2]

ويذهب صلاح فضل إلى أن الطرح النصّي للبلاغة ضرورة ملحّة تمليها عوامل عدة نذكر منها:[3]

1. إجماع الباحثين على أنّ البلاغة هي الأفق المنشود والملتقّى الضّروري للتداوليّة وعلم النص والسيميولوجيا، وهي النموذج المعوّل عليه للعلم الإنساني في إطاره الشّامل الجديد،

---

[1]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 195.

[2]مرجع نفسه: ص: 296.

[3]– المرجع نفسه: ص: 296–298.

وقد اهتدى إلى ذلك بعد انفتاح العلوم الإنسانيّة بعضها على بعض، وتداخل اختصاصاتها وتشقيها، وبخاصة بعد انتشار التصوّر الفلسفي لعلاقة اللّغة بالفكر لدى المناطقة الجدد، والذي بلغ ذروته عن مجموع لأبحاث انثروبولوجيا الأدبية واللّغويّة والاجتماعيّة.

2. التصور الحاصل في الدراسات اللّغوية مؤخّرا، والقاضي بانتقاله من لسانيّات الجملة إلى لسانيّات الكلام، وظهور العلاقة بين المرسل والمتلقّي في مجال التداوليّة، دفع بالكثير من اللسانيّين إلى العودة إلى البلاغة، وهذا ما يشير به **T V Djik** في بحوثه اللّغوية النّصيّة، وقد تبعه في ذلك مجموعة من الباحثين الألمان وفي مقدّمتهم سلبنر.

3. قدرة البلاغة على تكوين نموذج جديد لإنتاج النّص أو الخطاب مهما كان نوعه، مؤشّر واضح يستدعي النّظر، فهناك من عدّها علما قائما بذاته مستقلا عن غيره، وهناك من جعل منها علما توليديّا له الكفاءة والقدرة على الإنتاج الخلاق للنّصوص، ومن ثمّة فهي جزء لا يتجزأ من علم النّص.

فهذا التداخل الحاصل بين لسانّيات النّص، ومقولات البلاغة، لا يعني بشكل من الإشكال بذوبان أحدهما في الآخر، وطمس خصوصيّة كل علم، وإذا دلّ هذا التداخل على شيء إذما يدل على شمولية العلوم الإنسانية وتداخل بعضها في بعض.

وإذا كان تداخل لسانيّات النّص مع العلوم اللغويّة بهذا الشكل، فإن مقولاتها وإجراءاتها اتّسعت وتشتّت لتستوعب مقولات أخرى غير لغوية، وهوما ذهب إليه "البحيري" قائلا: "واتّسع علم لغة النّص في الأساس بضمّه تلك القواعد والنّماذج والاستراتيجيات المتاحة وتجاوزها إلى إمكانيّات أخرى، توفّرت له من خلال الامتداد المعرفي واتّساع الأفق والتداخل التصورّي،

ومكّنته نظريّته الشموليّة من تخطّي الامتحان الأفقي إلى أبعاد دلاليّة، وإشاريّة، وإحاليّة، وإيحائيّة تستعصي على النّظر المحدود؛ بل استعانت بما يدور فيما وراء اللّغة في التّحليل والتّفسير؛ حيث وضع في الاعتبار مستويات القرّاء وأحوالهم النفسيّة والاجتماعيّة وتعدّد القراءة وأشكال التّواصل ودرجات الفّهم والاستيعاب وطرق التذكّر والاستعادة، وإمكانات التأليف، وكيفيّات التّرابط الذهني، وغير ذلك من أدوات وإجراءات وعمليّات، لم يتح العلم من قبل أن ينظر بينها ويفيد منها، كما أتيح لعلم لغة النص".[1]

ولأنّ اللّسانيّات العامّة انطلقت في تحليلاتها من الجملة وجعلتها أكبر وحدة لغويّة، فإنّها تعدّ الأساس الأوّل والمنطلق الرئيس الذي بنيّت عليه لسانيّات النّص؛ كون هذه الأخيرة جعلت من النّص الوحدة الأكبر القابلة للتّحليل بصفته مؤلّف من مجموعة جمل.[2]

والتداخل الشديد الحاصل بين لسانيّات النّص وباقي العلوم اللّغوية الأخرى ناتج عن اتّساع مجال البحث اللّساني النّصي، ما أدى إلى صعوبة التمييز بين ما هو نصّي، وما هو غير نصّي؛ فكل هذه العلوم تفي بالمضمون كمطلب أوّلي ولكنها تصل إليه بطرق متباينة، وهذا ما جعل البحيري يدرك أن محاولة المقابلة بين لسانيّات النص والأسلوبية وعلم اللغة غير مجدية، لأنها تشترك في المادة وتختلف في الموضوع.

[1]– سعيد حسن البحيري: علم لغة النص، ص: 23.

[2]– المرجع نفسه: ص: 25.

رابعا– المعايير النصية:

وقد حمل دي بوجراند خصائص النص في تعريفه حيث قال: "إنه حدث تواصلي يلزم لسكون نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير: [1]

1. السبك **Cohesion** أو الربط النحوي.
2. الحبك **Coherence** أو التماسك الدلالي وترجمها د تمام الالتحام.
3. القصدية **Intionaliorabity** أي هدف النص.
4. القبول والمقبولية **Acceptability** وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
5. الإخبارية أو الإعلام **Informantivity** أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
6. المقامية **Situationlity** وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
7. التناص **Intertextuality**.

وهذه المعايير تركز على طبيعة كل من النص ومستحمليه (المتحدث والمتلقي) والسياق المحيط بالنص والمتحدثين.[2]

[1]– دي بو جراند: النص والخطاب والاجراء، ص: 103–104.

[2]– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص: 94.

الفصل الأول

الاتّساق النصّي وأشكاله

أولا- الاتّساق:

نتطرق في هذا المبحث لظاهرة الاتّساق، لما لها من أهمية قصوى في إبراز النّصية، كونها مقوّم من مقوّماتها الأساس، وهي من الكلمات المفاتيح التي ارتكزت عليها الدّارسة اللّسانيّة ،وذلك نظرا لعلاقتها المباشرة بالنّص.

فالاتّساق هو مجموع العلاقات النّحوية والمعجمّية الّتي تربط الجمل فيما بينها، أو تربط بين أجزاء مختلفة من الجملة الواحدة، وبمعنى أدقّ يعنى الاتّساق بالوسائل التي تحقّق التّرابط على مستوى ظاهرة النّص(البنية السّطحية)، أي أنّه يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللّاحق، وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النّحوية المختلفة في معانيها ووظائفها.

1-مفهوم الاتساق:

1-1-لغة: الاتّساق في اللّغة من الوسق أي ضمّ الشّيء إلى الشّيء، فيقال: واتّسق القّمر، استوى.

وجاء في مادة (و، س، ق) في لسان العرب لابن منظور، وسق البعير وأوسقه أوفره. والوسق وقر النّخلة، وأوسقت النّخلة كثر حملها، وسقت النّاقة وغيرها تسق أي حملت قيل، والميساق من الحمام الوافر الجناح، والوسوق ما دخل في الليل وما صغر وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انظم فقد اتسق، والطريق يأتسق أي ينظم واتسق القمر أي استوى[1].

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (و، س، ق)، مج 9، دار الحديث للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ط3، 1494، ص: 303.

ونجد معنى الاتّساق في القاموس المحيط" **للفيروز آبادي**" حيث يقول: "وسقه يسقه: جمعه وحمله ومنه: (واللّيل وما وسق). وطرده ومنه الوّسيقة وهي من الإبل كالرّفقة من النّاس، فإذا سرقت طردت معها، والنّاقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق، واستوسقت الإبل: اجتمعت، واتّسق انتظم، والميساق: الطّائر يصفّق بجناحيه إذا طار"[1] وكان مصفّقا بجناحيه كان في ذلك اتّساق كبير وانتظام ظاهر.

ومن خلال ذكر ابن منظور والفيروز آبادي لمعنى الاتّساق فنجده يدور حول معنى واحد وهو الاجتماع، الانتظام، والاكتمال، وهذا ما لا يبتعد عن المعنى الذي يدور الآن في كتب الاختصاص في لسانيات النص.

1-2- اصطلاحا: يقصد عادة بالاتّساق ذلك التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكّلة لنصّ ما، ويهتم فيه بالوسائل اللّغوية الشكليّة، التي تصل بين العناصر المكونّة لجزء من النص، أو نص برمتّه[2]؛ حيث يتأسّس مفهوم الاتّساق على الترابط الشّكلي للنص، أو ما يجعل سطح النّص مترابطا يفضي أولّه إلى آخره، فالنّص بهذا المعنى أو المفهوم هو نسيج من الكلمات، يترابط بعضها ببعض كالخيوط التي تجعل عناصر الشّيء المتباعدة في كيان كلّي متماسك،[3] فهو بذلك يحافظ على استقرار النّص وترابطه ويؤّكد ذلك

---

[1]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (و، س، ق)، دار الكتاب العربي (د ت، د ط) ، ص: 298.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص :5.

[3]- إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص: 217.

"**هاليدي ورقية حسن**" :"بأنّ النّص وحدة دلاليّة ترتبط أجزاؤها معا بواسطة أدوات ربط صريحة ظاهرة أو مفاتيح داخليّة تبيّن كيف تتماسك أجزاء النص معا".[1]

وهذه المفاتيح هي الوسائل النّحوية والمعجمية التي يستخدمها المتكلم أو الكاتب ويتوقعها السامع أو القارئ وعليه؛ فالعناصر التي يتألف منها الكلام لا بدّ أن يتبع بعضها بعضا بطريقة تيسّر على القّارئ أو المتلقّي تسلّم الرّسالة الّتي يبثّها الكاتب أو المتكلّم فيه، ويستوعب محتواه الكلّي، ويقتضي هذا التّرابط أن ينبني المتأخّر منه عن المتقدّم أو بالعكس، حيث المعنى والقاعدة النّحوية.

فالاتّساق لا يتمّ في المستوى الدّلالي فحسب وإنّما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنّحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصوّر [2]الباحثين للّغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد لمستويات الدّلالة (المعاني)، النحو، المعجم (الأشكال)، الصوت، والكّتابة (التّعبير)، ويعني هذا التصوّر أنّ المعاني تتحقّق كأشكال، والأشكال تتحقّق كتعابير، وبتعبير أبسط تنتقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة، ومن هنا يمكن الحديث عن الاتّساق المعجمي والاتّساق النّحوي، والاتّساق الصوتي.[3]

---

[1]– حسام أحمد فرج: نظرية علم النص،(رؤية منهجية في بناء النص النثري) كلية الآداب، القاهرة، ط01، 1403هـ-1983م، ص :75.

[2]– محمد خطابي: لسانيات النص، ص:16.

[3]– المرجع نفسه: ص:16

وتأسيسا على ذلك يرى "**محمد خطابي**" :"أنّ النّص قبل كل شيء وحدة دلاليّة وأنّ الجمل ليست سوى وسيلة لتحقيق هذه الوحدة "[1].

وما نخلص إليه أنّ الّروابط المعنويّة وحدّها لا تحقق للنّص اتّساقه، وأنّه لا بدّ إلى جانب ذلك من وجود أدوات مادية رابطة بدونّها يفقد النّص وحدته اللغوية، ويصبح مجرد كلمات وجمل مفكّكة، وهنا تكمن أهمية الاتّساق بالنّسبة للنّص.

2-أهمية الاتّساق:

الاتّساق من أهمّ المعايّير النّصية عند علماء لغة النّص، فهو عنصر جوهري في تشكيل النّص وتفسيره، وإذا أصبح الكلام خاليا من عنصر السبك (الاتّساق)، أصبح غير واضح وتعلق به الغموض، ولذلك حصر العلماء أهميته في :" جعل الكلام مفيدا ووضوح العلاقة في الجملة ،وعدم اللبس في أداء المقصود ،وعدم الخلط بين عناصر الجملة، واستقرار النّص وثباته، وذلك بعدم تشتيت الدّلالة الواردة في النّص"[2].

وكذلك تظهر أهميته في كون كلذ جملة تملك بعض أشكاله الّتي تربط عادة مع الجملة السابقة أو الّلاحقة، وكذلك يجب أن تحتوي كلّ جملة على رابطة أو أكثر تربطها بما سبقها أو بما يلحقها، " وعلى الرغم من وجود وسائل ربط داخل الجملة الواحدة، فإنّ أدوات الربط خارج حدود الجملة هي الّتي تسمح بمتابعات الجمل التي تفهم النّص"[3]، والاتّساق بهذا المعنى يصف النّظام الّلغوي الّذي يتّسع عبر النّص، ويربط معا سلاسل

[1]- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النّص، ص:89.

[2]- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص :98.

[3]- المرجع نفسه: ص: 80.

أكبر من الخّطاب .كما أن استمرار عناصر السبك(الاتساق) داخل النص والارتباط بينها يشكّل سلاسل من الرّبط اللّفظي ويؤدّي وجود تلك السلاسل إلى انسجام الرّبط ، حيث تتفاعل سلاسل الرّبط اللّفظي، أو الاتّساق بعضها مع بعض.

يرى "**فانديك** " (TV.Dijk): "أنّ مجموعة من الجمل لا تدور حول موضوع ما يصعب إيجاد روابط بينها وبالتالي لا يمكن أن تكون نصًّا؛ وعليه فإن الوحدة الموضوعيّة لأيّ نصّ تقتضي تجنّب التّناقض والانتقال غير المبرّر من فكرة إلى أخرى لا تربطها أي صلة منطقيّة، لذلك فإن من العوامل التي تحقّق للنّص اتّساقه وترابطه، حسب كل من "**براون**" و"**يول**" وحدته المعنويّة؛ وبناءً على ذلك يرى "**محمد خطابي**": أنّ النص هو قبل كل شيء" وحدة دلالية وأن الجمل ليست سوى وسيلة لتحقيق هذه الوحدة "[1].

وما نخلص إليه أنّ الرّوابط المعنويّة وحدها لا تحقّق للنّص اتّساقه، وأنّه لا بدّ إلى جانب ذلك من وجود أدوات ماديّة رابطة بدونها يفقد النص وحدته اللغوية، ويصبح مجرّد كلمات وجمل مفكّكة، وهنا تكمن أهميّة الاتّساق بالنّسبة للنّص.

3-الاتّساق النّصي في التّراث العربي:

اهتم علماء العربيّة بظاهرة الرّبط بين أجزاء النّص وعناصره؛ وهي ظاهرة تعرض لها المحدثون من الغربيين والعرب، في إطار علم اللّغة النّصي، ومحاولة منّا لإبراز جهود علماء اللّغة القدامى نحاول ربط مناهجهم بالمناهج الحديثة، حرصا منا على عدم تجاهل

[1]- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص: 83.

هذا التراث وتسليط الضوء على ما ورد فيه من إشارات تتعلّق بما نحن نحاول دراسته من نظريّات حديثة.

ففي مؤلّفات الجّاحظ نجد مصطلحات تصب في إطار ما يسمى حديثا بالاتّساق، كالتّلاحم، والسّبك، فأجود الشعر عنده:" ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللّسان كما يجري الدّهان"[1]، ففي هذا جانبان: أحدهما يتعلّق بالألفاظ والآخر يتعلّق بالأصوات؛ فالألفاظ ينبغي أن تكون متآلفة مع بعضها البعض حتى يتقبلّها المتلقّي بارتيّاح؛ ففي " ألفاظ العرب تنافر وإن كانت مجموعة في بيت شعر، لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه"[2].

أماّ الأصوات فيفترض أن تكون متوافقة المخارج، سهل النطق بها، فإذا" كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضيّا موافقا كان على اللّسان عند إنشاء ذلك الشّعر مؤونة"[3]، والمتأمّل لهذا الكلام يدرك أنّ اهتمام "**الجاحظ**" كان منصبّا على تآلف الألفاظ المكونّة للشّطر أو البّيت الشّعري من جهة، والأصوات المكونّة للألفاظ المتجاورة من جهة أخرى.

---

[1]– الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ص:76.

[2]– المرجع نفسه: ص: 67.

[3] – صبحي ابراهيم الفقيّ: علم اللغة النصي، ج1، ص:126.

وإبرازا لهذا التّماسك الموضوعي تعدّدت اللّمحات النّصية؛ فقد نظر "**عبد القاهر الجرجاني**(ت 471هـ)". على سبيل المثال لا الحصر إلى القرآن الكريم نظرة كليّة باعتباره نصاّ واحدا، وذلك بعرضه سؤالا مؤدّاه:

ما الّذي أعجز العرب من النّص القرآني ؟[1].

وأجاب بأنّهم " تأمّلوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدو في الجميع كلمة يبدو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى أو أخلق، بل وجدوا اتّساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، واتفاقا، وإحكاما...) ففي هذا الكلام ما يتعلّق بالتحليل النّصي، كذكره لمصطلحات معتمدة لدى علماء النص. مثل :"التماسك" و يقابل عند المحدثين (**cohérence**) إذا ارتبط بالجوانب الدّلاليّة المتعلّقة بما يحيط بالنّص والإحالات الخارجيّة، ولذلك ذكر مصطلح الالتئام وهو يقابل التّماسك أو التّماسك النّصي"[2].

ولقد وردت إشارات "**الجّرجاني**" المتعلقة بالتّماسك النّصي في مواضع مختلفة من كتابه " **دلائل الإعجاز**" وشرح معنى التّماسك النّصي " بصورة تكاد تكون أوضح من شرحها في العصر الحديث"[3]؛ وذلك في نصوص مختلفة وبطرق متباينة، فتارة يشبه الكلم المتراكبة بالابرسيم، وتارة يشبهها باللآلئ المجموعة في سلك، فينبغي أن نعلم " مما هو أصل في أن يدّق النظر، ويغمض المسلك في توخّي المعاني (...) أن تتّحد أجزاء

[1]– صبحي ابراهيم الفقيّ: علم اللغة النصي، ص: 126.

[2]– المرجع نفسه: ص: 126.

[3]– المرجع نفسه: ص: 126.

الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتدّ ارتباط ثان بأوّل، وأن يحتاج في الجملة أن تضعها في النّفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين (...) واعلم أن من الكلام (...) سبيله في ضم بعضه إلى بعض سبيل عمد لآلئ فخرطها في سلك لا يبغي أكثر أن يمنعها التفرّق..." [1].

وإذا كان هذا شأن علم من اعلام البلاغة؛ فإن علماء التفسير، قد كان لهم باع طويل في التحليل النصّي، وهذا الأمر بديهي، فقد جعلوا من شروط الإدراك الشامل لآيات القرآن الكريم، ومعرفة مناسبات النزول هذا إضافة إلى أنّهم يفسّرون نصّا مقدّسا من لدن رب العالمين، ومن هذا فقد ظهر التماسك بين الحرف والحروف، والكلمة، والكلمة والجملة، والجملة والفقرة، والجملة، والسورة، وأول سورة وآخرها إلى آخر علاقات التماسك.[2]

أمّا بالنّسبة للّغويين فيختلف الأمر عندهم إلى حد كبير في قضيّة التّماسك، إذ أنهم يركّزون تركيزا شديدا على التماسك على مستوى الجملة فقط وهذا في الغالب؛ فقد ركّزوا في قضيّة الإسناد، على الابتداء والفاعليّة وغيرها ممّا يتعلّق بالجملة وعلى ضرورة وجود الرّابط في جملة الصّلة والخبر الجملة، وهذا نوع من التّأكيد على ضرورة التّماسك، لكن على مستوى الجملة فقط.

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز،ص:127.

[2]- صبحي إبراهيم الفقيّ: علم اللغة النصي، ج1، ص: 130.

فالمبرّد (ت 285هـ) يركز على أن اللفظة الواحدة من الاسم الفعل لا تفيد شيئا وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى.[1]

ثانيا- أشكال الاتساق النصي:

نحاول في هذا المبحث التطرق إلى ذكر آليات الاتّساق وأشكاله التي يتحقّق بها في النّص، فيجعله كلا متكاملا، وتجمع هذه الوسائل في مصطلح عام هو: الاعتماد النحوي، الذي يتجلّى في جملة واحدة أو في مجموعة من الجمل ، أو في فقرة، أو في مقطوعة، أو في النص برمّته.[2]

ويكون الاتساق على نوعين اثنين: انتهى

- **الاتساق المعجمي:** ويتمّ بواسطة اختيّار المفردات، وإحالة عنصر لغويّ إلى عنصر لغويّ آخر يحدث الربط بين أجزاء الجملة، أو بين متتالية من الجمل، من خلال استمرار المعنى السابق في اللاّحق بما يعطي للنّص صفة النصية.[3]
- الاتّساق النّحوي: ويقتصر على الوسائل اللّغوية المتحقّقة في البنية السّطحية، فتوالي الجمل يشير إلى مجموعة من الحقائق لا بد من الكشف عنها، وذلك بدراسة تلك الوسائل الّتي من شأنها أن تعّرف القارئ بماهيّة النّص، ولو بجزء بسيط.

---

[1]- صبحي ابراهيم الفقيّ: علم اللغة النصي، ص: 130.

[2]- روبرت دي بو جراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 301.

[3]- عزة شبل محمد: علم اللغة النصي، النظرية والتطبيق، (المقامات اللزوميّة للسرقسطي)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1939، ص: 105.

والاتساق يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاّحق، وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحويّة، ويتحقّق ذلك منها إلى اللاّحق، وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحويّة، ويتحقّق ذلك بتوفّر جملة من الوسائل المختلفة في معانيها ووظائفها، ومرد هذا الاختلاف هو تنوّع العلاقات الداخليّة للنّص، وهذه الوسائل هي:

1-الإحالة:

1-1-مفهومها:

1-1-1لغة:

الإحالة مصدر الفعل (أحال)، ويحمل هذا الفعل معنى عامّا هو التغيّر والتحوّل، ونقل الشيء إلى الشيء، ففي لسان العرب " حال الرّجل يحول مثل تحوّل من موضع إلى موضع آخر وحال الشيء نفسه يحول حولا بمعنيين: يكون تغيّرا، ويكون تحوّلا، وحال فلان عن العهد أي زال وعده ،وفي الحديث: عن أحال دخل الجنة، يريد من أسلم لأنّه تحوّل من الكفر عما كان يعبد إلى الإسلام" [1]

وجاء في تاج العروس " أحال الشّيء: تحوّل من حال إلى حال، أو أحال الرجل : تحوّل من شيء إلى شيء "[2].

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص: (187، 188)

[2]- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس: تح علي شيري، مج 14، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2005م، ص: 160.

ولم يبتعد هذا المعنى عما ورد في المعجم الوسيط" أحالت الدارة أي تغيّرت، وأحال الشيء أو الرجّل تغيّر من حال إلى حال، وأحاله نقل الشّيء إلى غيره"[1].

فالمعنى اللغوي العام ل" الإّحالة" ليس ببعيد عن الاستخدام الدّلالي لها، فهيّ عبارة عن علاقة قائمة بين عنصرين، فيتمّ التحوّل من عنصر إلى آخر كما يتم الانتقال بذهن المتلقّي من خلال هذه العلاقة في فضاء النّص، ففي ذلك تحوّل وتغيّر في الاتّجاه إمّا إلى الأمام أو إلى الخلف داخل النصّ، وقد يكون الانتقال إلى خارج النصّ، وسيبدو ذلك جليّا من خلال المعنى الاصطلاحي.

1-1-2 اصطلاحا:

يعد مصطلح "الإحالة" مصطلحا قديما، سبق وأن تناولته الدراسات العربية القديمة، ولكن بشكل مختلف عن مفهومه في الدراسات النصية الحديثة، ولذلك عد مصطلحا جديدا، ولهذا السبب لا نعثر له عن تعريف موحّد، بل نجد بعض الدراسات تتجاوز تعريفه وتلج مباشرة إلى أدوات الإّحالة وأنواعها ودورها وغير ذلك مما يتعلّق بها.[2]

يعرّف "**دي بوجراند**" الإحالة فيقول :" يتم تعريف الإحالة عادة بأنّها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الّذي تشير إليه العبارات" [3]، على حين جاء تعريف جون لاينز على ما أشار إليه **براون ويول** قائلا: " يقول جون

---

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص: (208-209).

[2]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، ص: 11.

[3]- المرجع نفسه: ص 11.

لاينز في سيّاق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة: "أنّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات هي علاقة إحالة ؛ فالأسماء تحيل إلى مسّميات".

وهناك من تناول موضوع الإحالة، ولكن لم يذكروا شيئا من تعريفها حيث نجد منهم" **الأزهر الزناد**" في "نسيج النص"، حيث وضع عنوانا هو:" في مفهوم الإحالة" ولكن دون أن يتناول مفهومها، حيث استهّل الكلام عن عناصرها و وأنواعها، ثم خصّص فصلا مستقلا عن عناصرها وأنواعها، ثم خصّص فصلا مستقلّا: بعنوان" البنية الإحالية في النصوص"، دون الإشارة إلى مفهومها أيضا.

ومن هؤلاء المؤلفين أيضا "**محمد خطابي**" في "لسانيّات النّص" حيث جاءت الإحالة مفرغة من التعريف، فبعد عنوان الإحالة أشار إلى الاستعمال المصطلح استعمالا خالصا، ثم تطرّق مباشرة إلى العناصر المحيلة وتأويلها.[1]

ومن أهم الّذين أشاروا إلى الإحالة "هاليدي ورقية حسن "في كتابها "التّماسك في الانجليزّية" حيث ذكروا أدوات الاتّساق الخمس ومن بينها الإحالة التي قسماها الي:

- شخصيّة Personnol (أنا، أنت، نحن، هو ، هم...الخ)
- اشاريّة Démonstrative (هذا، هؤلاء، أولئك....الخ)
- مقارنّة conparative:(أفضل، أكثر...الخ)[2].

[1]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النصّ: 12.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص: 116.

فالإحالة هي علاقة معنويّة بين ألفاظ معيّنة وما تشير إليه من أشياء أو معاني أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السيّاق، أو يدلّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغويّة أو غير لغويّة"[1].

ففي علم اللّغة النصّي تعد الإحالة من أهمّ وسائل الاتّساق، وربط أجزاء النّص وتماسكها، فهي تهتمّ بالعلاقات بين أجزاء النصّ، وتجسيدها، وخلق علاقات معنويّة من خلال تلك العناصر الإحالية، ويتمّ ذلك عن طريقين:

- **طريق مباشر:** وهو القصد الدلاليّ إلى ما يشير إليه اللّفظ مباشرة، فالعنصر المحيل أيّ كان نوعه، والمحال إليه [2]، لا بد أن يكونا بارزين، دون الاستعانة أو اللّجوء إلى التأويل، ويرتبط ذلك بالإحالات داخل النّص، قبليّة وبعديّة.
- **التأويل:** ويتم ذلك في حالة عدم وجود المحال إليه بشكل مباشر داخل النّص، وينبغي التأكيد على أنّ كلتا الطريقتين تخضعان لما يلي:
- تجسيد علاقة دلالية بين المحيل والمحال إليه.
- أن تتّسم تلك العلاقة بالتوافق والانسجام من خلال اشتراك اللّفظ المحيل والمحال إليه في مجموعة من العناصر تؤكّد طبيعة تلك العلاقة، بعضها نحويّ مثل: التذكير

[1]– أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص: 13.

[2]– صبحي إبراهيم الخفي: علم اللغة النصي، ص: 116.

والتأنيث أو الإفراد والتثنيّة والجّمع...الخ، والنصّ هو الكاشف والمبرّر لكل هذه الإحالات.

- الإحالة بهذا المعنى لا تؤدي وظيفتها إلا من تواجد عناصر بها تكتمل ويتوضح الكلام.

1-2عناصر الإحالة:

تتجسد الإحالة بتضافر مجموعة من العناصر منها اللّغوية ومنها غير اللّغوية.

1-2-1 المتكلّم أو الكاتب (صانع النصّ):

وبقصده المعنويّ تتمّ الإحالة إلى ما أراد[1]، وعليه فانّ " للمتكّم أو الكاتب القصد في الإحالة حسبما يريد هو، وعلى المحلّل أن يفهم تلك الإحالة حسبما ما يريد هو، وعلى أن يفهم تلك الإحالة حسب النص والمقام".[2]

1-2-2 اللّفظ المحيل أو العنصر الإحالي:

وهو كل "مكوّن يحتاج في فهمه إلى مكوّن آخر يفسرّه، وهو يمثل ابسط عنصر في بنية النصّ الإحاليّة (...) ويمثّل مكوّنا يعوّض مكوّنا آخر ذ كر في موضع آخر (...) ويتأسّس هذا التعويض بعمل الذاكرة في محتواها المشترك بين طرفي التّواصل (....) فهو صدى لغيره من المكونات، إذ لا يفهم إلا بالعودة إليها، ثم هو يطابقها في عدد من السمات التركيبية والمقوليّة ومن ذلك مقولتا الجنس والعدد (...) ومقولة العاقل وغير العاقل"[3]، ومعناه أن العنصر الإحالي مرتبط بغيره في فهمه وهو الّذي يتحكّم في حركة

[1]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص: 16.

[2]- المرجع نفسه: ص: 16.

[3]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص: (131-133).

المتلقّي، فيحوله من اتجاه إلى اتّجاه داخل النصّ أو خارجه، وتربط العنصر المحيل بالمحال إليه علاقة دلاليّة، ومن المحيلات: الضمائر، وأسماء الإشارة، أدوات المقارنة[1].

1-2-3 المحال إليه أو العنصر الإشاري:

وهو" موجود إماّ داخل النصّ أو خارجه من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتغيّر معرفة الإنسان بالنصّ، وفهمه في الوصول إلى المجال إليه".[2]

ويطلق عليه أيضا(عنصر علاقة) [3] وهو المفسّر أو العائد إليه.

- وقد حصر "الأزهر الزناد" العناصر الاشاريّة في نوعين رئيسيّن هما:

أ- العناصر الإشاريّة اللّغوية[4]:

وتجمع العناصر الاشاريّة الواردة في النّص أي التّي تتوفّر في عالم النّص الدّاخلي وهي قسمان: عامل وغير عامل، الأوّل يذكر مرّة أولى ثم يحال عليه، بمظهر أو بلفظه مرة أو أكثر في غضون النص، فهو عامل، إذ يحكم مكوّنا أو عددا من المكوّنات فهو يفسرّها وينقسم إلى عنصر اشاريّ معجمّ، وعنصر اشاريّ نصيّ.

- عنصر اشاريّ معجميّ: ويتمثّل في وحدة معجميّة مفردة يحال عليها.
- عنصر اشاريّ نصيّ: ويتمثّل في مقطع أو جزء من نص، يحال عليه بعنصر إحاليّ نصيّ.

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 18.

[2]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص: 16.

[3]- سعيد حسن البحيري: دراسات لغوية وتطبيقية في العلاقة بين النية والدلالة، ص: 98.

[4]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص: (128-131).

ب- عناصر إشاريّة غير لغويّة:

وتجمع كل عنصر إشاريّ يتوفّر في ملفوظ ما يعود إليه، وبالمقام الحسيّ هاهنا دور أساسيّ في الرّبط بين المضمر الوارد في النّص والمفسّر الّذي يرتبط به والموجود خارج النصّ.

وكقاعدة عامّة تتعلّق بالعنصر الإشاري غير اللّغوي فإن كل عنصر إشاريّ غير لغويّ يحال عليه باسم إشارة لتعيينه أو بضمير متكلم أو مخاطب، ويمكن التمثيل لهذه العناصر الإشاريّة بالمخطّط الآتي[1]:

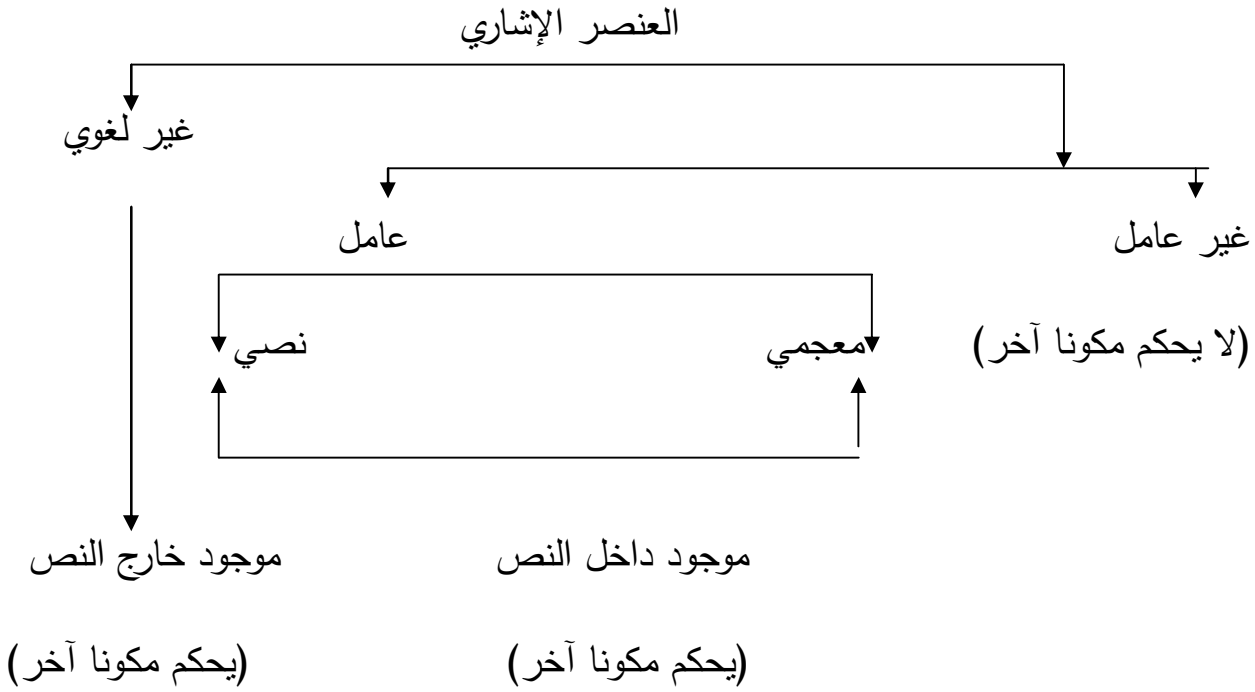

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص:131.

1-3- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى أنواع بالنّظر إلى موقع العنصر الاشاري، وهذه الأنواع هي:

1-3-1- الإحالة من حيث العلاقة بالنّص:

أ-**إحالة داخل النّص:** وهي إحالة على العناصر اللغويّة الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة[1]، وينظر إلى هذه الإحالة من عدّة زوايا وفق كل نظرة يمكن لنا أن نقسّمها إلى أنواع، فإذا نظرنا إلى السّابق هو العنصر المحال أو العنصر المحال عليه، قسّمناها إلى إحالة سابقة وإحالة لاحقة، ذلك لأن العلاقات الداخليّة تنقسم بدورها إلى قسمين بعضها يلتفت إلى الوارد، أي إلى ما سبق وبعضها يلتفت إلى الأمام[2].

ب-**إحالة خارج النصّ (خارج اللّغة):** باعتبار أن اللّغة دائما تحيل على أشياء وموجودات خارج النصّ[3].

وهي إحالة عنصر لغويّ أحالي على عنصر لغوي موجود في المقام الخارجي، وتعتمد الإحالة لغير المذكور في الأساس على سيّاق الموقف، شأنها في ذلك شأن الإحالة المذكورة سابق والإحالة لمتأخرّ.[4]

ج- الإحالة من حيث سبق المرجع:

وتتعلق الإحالة من حيث سبق المرجع بالإحالة النصية وتنقسم إلى قسمين:

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص: 19.

[2]- سليمان بوراس: مفهوم الاتساق والانسجام، وأشكالها، مجلة دراسات أدبية، عدد 4، ص:86.

[3]- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص: 89.

[4]- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 392.

-**إحالة على السابق (قبلية):** أي أن يكون الكلام فيها ذا اتصال بجزء من الخطاب كان قد مر سابقا، تعرف فيه المخاطب على المرجع لا على أنه مرجع بل على أنه عنصر لا غير.[1] ولذلك فالإحالة على السابق تعود على مفسر سبق التلفظ به وبنما يجرى تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر [2]، وتمثل الإحالة على السابق أكثر أنواع الإحالة دورا في الكلام.

-**الإحالة على اللاحق (بعدية):** وهي التي يأتي فيها المجال إليه بعدها[3] حيث تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص، ولاحق عليها وتسمى أيضا إحالة إلى الأمام.

د- الإحالة من حيث المدى:

وهي كذلك تنقسم إلى قسمين : إحالة قريبة وإحالة بعيدة.

- **احالة قريبة:** وتكون على مستوى الجملة الواحدة تجمع بين العنصر الإحالي ومنشره، حيث توجد فواصل تركيبية جميلة [4].

-**إحالة بعيدة:** وتكون بين الجمل المتصلة، أو الجمل المتباعدة في فضاء النص، ويكون العنصر المحال عليه في غير الجملة التي ينتمي إليها العنصر المحال، وتكون درجة

---

[1]- سليمان بوراس: مفهوم الاتساق والانسجام وأشكالها، ص: 87.

[2]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص: 123.

[3]- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص: 20.

[4]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص: 123.

التباعد بقدر بعد العنصرين بعضهما عن بعض، أي أن الإحالة في هذا النوع تتم في الجملة الأولى الأصلية، بل تتجاوز التواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل[1].

ويمكن تمثيل الإحالة في المخطط التالي للتوضيح:[2]

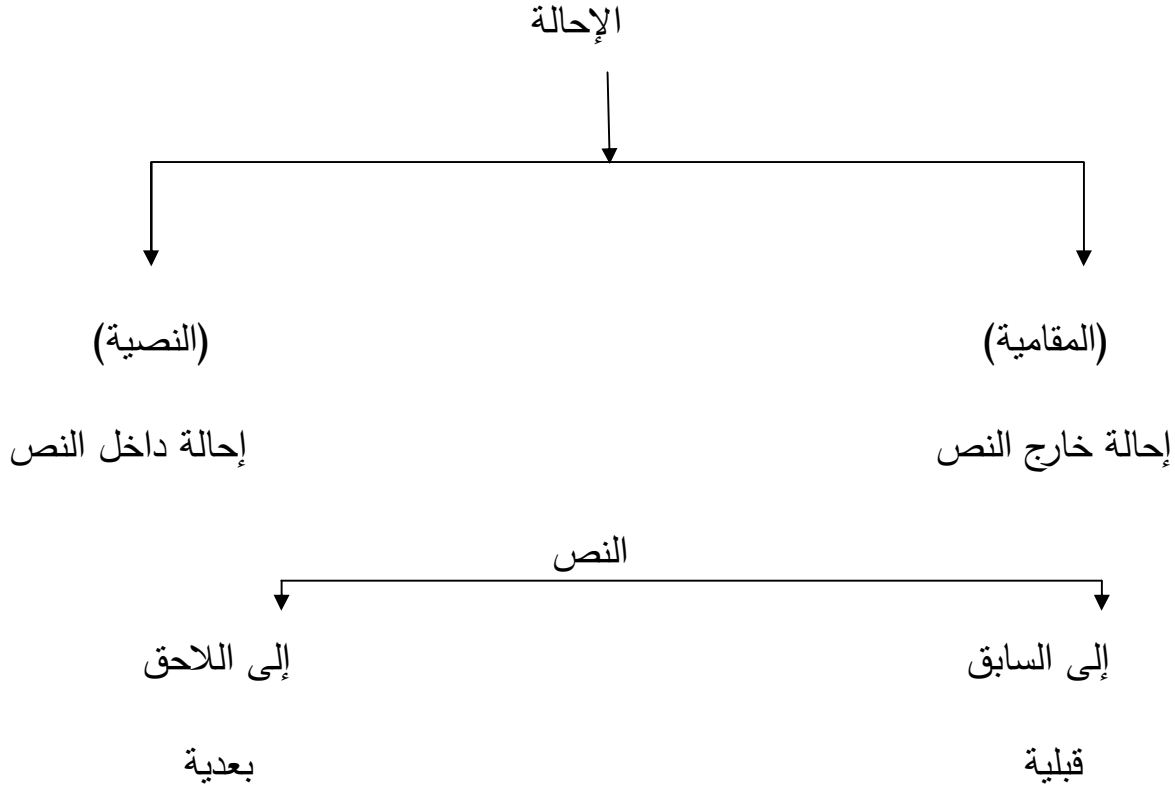

2- الفصل والوصل:

ويقصد به مجموع الوسائل اللغوية التي تعمل على ربط الجمل بعضها ببعض، عبر مستوى أفقي لتشكل علاقات منتظمة بينها[3]، وبمعنى آخر هو تحديد.

ويختلف الوصل عن كل أنواع الاتساق السابقة، وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو فيما سيلحق، كما هو أن الإحالة، والاستبدال،

---

[1]- سليمان بوراس: المرجع السابق، ص: 87.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 17.

3- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 301، 302.

والحذف، أنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[1]، ومعنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، وهذه الروابط هي أدوات يسميها اللغويين" الأدوات المنطقية"[2].

وذلك لدورها في تحديد أنواع التعاليق بين الجمل ولإسهامها في بناء النص.

لأن يصل بين جمل فيها، كما ينعت الربط بهذه الأدوات بأنه خطي تواليها، ويغير أحيانا مجرد الترتيب ومثاله الربط بأداة العطف في اللغة العربية غير أن هذه الأدوات وأن كانت تفيد الربط الخطي، أساسا، فإن لها معان أخرى يتعين بها نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، فان كانت وظيفته هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة، ويقصد بالوظيفة هذا الربط بين المتواليات المشكلة في النص، فان معانيها داخل النص مختلفة، بمعنى الوصل تارة معلومات إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات (نتيجة) مرتبة عن السابقة(السبب) إلى غير ذلك من المعاني.[3]

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 23.

[2] المرجع نفسه: ص: 24.

[3] المرجع نفسه: ص: 24.

2-1 أنواع الوصل:

وقد صنف إلى خمسة أنماط هي :

2-1-1 الوصل الإضافي: أو ما يسمى بالعطف[1]، ويتم التعبير فيه ب"الواو"، "أو" ، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل، التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير، من نوع: بالمثل...، وعلاقة الشرح والتفسير التي تتم بواسطة أعني، بتعبير آخر...، وعلاقة التمثيل في تعابير مثل: مثلا، نحو...الخ[2].

2-1-2 الوصل العكسي: ويتم الربط فيه بواسطة أدوات مثل: لكن، إلا أن ، مع ذلك، على الرغم من هذا ...[3]، وقد ترجمه البعض بالمقابلة، والبعض الآخر بالاستدراك [4].

2-1-3 الوصل السببي: وهو الذي يمكننا ن الإدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، كعلاقتي السبب والنتيجة، والشرط وجوابه، ويتم التعبير عنه بواسطة: بناء على ذلك، نتيجة لذلك، هكذا...الخ

2-1-4 الوصل الزمني: وهو آخر أنواع الوصل، إذ يعبر عن العلاقة الرابطة بين جملتين متتابعتين زمنيا بواسطة "إلغاء / ثم ".

---

[1]- براون ويول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د ط، ص: 229.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 23.

[3]- المرجع نفسه: ص 23.

[4]- المرجع نفسه: ص 23.

2-1-5 الوصل الشرطي: وهو الذي تعبر عنه أدوات الشرط: "إذا" و "أو" و "من" ويعمل على ربط جملتين أو أكثر على أن لا تتحقق الثانية منها إلا بشرط من الأولى.

فالوصل إذا يتحقق بأدوات شكلية تربط بين الجمل المكونة للنصوص، وتكمن أهمية في جعل النص كلا متكاملا ذا بنية متماسكة، وهذه الوسيلة الإنسانية ظهرت عند العرب القدامى على أشكال ثلاثية هي[1]:

أ- **ترابط العناصر الاسنادية:** وتحققه العلاقة القائمة بين عنصري الإسناد كالترابط القائم بين المبتدأ وخبره.

ب- **ترابط العناصر الغير اسنادية:** كترابط التابع مع متبوعة، وترابط مقيدات الفعل، وترابط عناصر المركب الاسمي.

جـ- **ترابط الترتيب:** وهو ما كان فيه جزء الجملة الثاني مرتبطا بجزئها الأول كجملة الشرط.

فعلى الرغم من تماثل هذه الأنواع المختلفة من الوصل وتشابهها تبقى الوظيفة الأساسية المنوطة به هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعلها مترابطة متماسكة ليكون ذلك علاقة اتساق أساسية في النص.[2]

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة، مصر، د ط 2003، ص: 334/35.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 24.

3-الاستبدال:

وهو وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية النصية، يتم بواسطة تعويض كلمة بكلمة أخرى تتقاطع معها في المعنى[1]، وهو:" إحلال كلمة محل كلمة أخرى، وهذه الكلمة لا تكون ضميرا شخصيا"[2].

فالاستبدال يكون بين عنصرين لغويين، ينكر أحدهما أوّلا ثم يستبدل بآخر يحل مكانه في أحد أجزاء النص اللاحقة، وهو بذلك يتم في المستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات والعبارات [3]، ما يعني حالات الاستبدال تكون قبلية.

يشير هاليدي (M.K Hallidaye) ورقية حسن إلى العلاقة الكائنة بين الاستبدال والحذف بوصفها علاقة تضمين، كون الاستبدال يتضمن الحذف، وهذا الأخير لا يمكن تفسيره إلا باعتباره من أشكال الاستبدال [4].

والفرق الكائن بين الإحالة والاستبدال يعود إلى المستوى الذي تتم فيه كل ظاهرة، إذ ينتمي الاستبدال إلى المستوى المعجمي النحوي، لأنه علاقة مجالها الصيغ اللغوية من قبيل المفردات والعبارات، أما الإحالة فتم في المستوى الدلالي لأنها علاقة معنوية والرسم التالي يوضح ذلك [5]:

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 19.

[2]- عزة شبل: علم لغة النص، ص: 113.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 19.

[4]- عزة شبل، علم لغة النص، ص: 113.

[5]- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة سنوية، كلية الآداب، تونس مج /02، 2001، ص: 132.

نوع العلاقة	المستوى الذي تتم فيه
الاحالة	المستوى الدلالي
الاستبدال	المستوى النحوي

إلا أن الفصل بين هاتين الظاهرتين فصل يشر به نوع من الاضطراب حيث لا موجب له، فالإحالة لها عماد لغوي وان كانت ظاهرة تتعلق بالدلالة، والاستبدال محكوم بقواعد دلالية معنوية وان كان ظاهرة تتعلق بالوحدات المعجمية[1].

3-1 أنواع الاستبدال:

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

3-1-1 الاستبدال الاسمي: ويتم بتعويض اسم لاسم آخر، وتعبر عنه كلمات مثل: واحد، نفس، ذات ، أما في الانجليزية فيتم بواسطة: One, Ones, Same .[2]

3-1-2 الاستبدال الفعلي: ويعبر عنه بالفعل To do (يفعل)، حيث يأتي إضمارا لفعل معين، فيحافظ على استمرارية محتوى ذلك الفعل، مثل قولنا: الأطفال يعلمون بجدية في الحديقة، يجب أن يفعلوا.[3]

وتجدر الإشارة إلى أن الاستبدال الفعلي يستخدم بصورة أكثر في المحادثة عند الخطاب المكتوب.

[1]- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية، تأسيس نحو النص، ص 133.

[2]- المرجع نفسه: ص: 20.

[3]- عزة شبل: علم لغة النص، ص: 114.

3-1-3 الاستبدال القولي: ويختص باستبدال كلمة واحدة لجملة كاملة، وتعبر عنه في العربية كلمات مثل: هذا، ذلك، وفي الانجليزية Sush. so، مثل: هل سيكون هناك زلزال ؟ هي قالت هذا[1].

بناء على ما سبق ذكره يتوضح لنا جليا بأن الاستبدال يساهم بشكل أو بآخر في تحقيق النصية، كون العلاقة القائمة بين العنصر المستبدل والمستبدل هي علاقة بين عنصر سابق وآخر لاحق في النص، ومن ثمة تتحقق الاستمرارية في المعنى[2].

4-الحذف:

4-1 مفهوم الحذف:

يعتبر الحذف من أهم مظاهر الاقتصاد في اللغة، فهو يعني إيجاز اللغة، وعدم تكرار لمفرداتها، حتى لا يقع ثقل، وترهل في الكلام[3]، وهو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة[4]، وهو من أهم الوسائل التي تكمل للنص اتساقه، والتحامه، وشرطه في اللغة ألا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى.

[1]- عزة شبل: علم لغة النص، ص 114.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 20.

[3]- ليندة قياس: لسانيات النص، ص: 120.

[4]- دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 302.

ويعرفه كل من هاليداي (M ,K Halliday) ورقية حسن بأنه " علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا بمعنى أن الحذف عادة هو علاقة قبلية".[1]

فالجمل والكلمات المحذوفة تساهم في الربط بين أجزاء النص أو سيما إذا كانت تحمل ذات المحتوى الدلالي، لأن المحذوف من الكلام، لو يقي (أعيد ذكره مرارا وتكرارا) سيحدث خللا في النص، ويجعله مليئا بالحشو والزيادات التي لا طائل من ورائها، ولأن العربية أجازت، حذف أحد العناصر، من التركيب عند استخدامها" وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها" وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف احد العناصر لوجود قرائن معنوية ومقاليه تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره [2].

4-2 أنواع الحذف:

الحذف هو أحد المطالب الاستعمالية [3]، التي يلجأ إليها المتكلم لتبليغ دلالة معنية، وهو نوعان:

1- محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 21.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2003، ص259.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص: 259.

4-2-1 الحذف الواجب: ومثاله حذف خبر: لولا الامتناعية ، كما في قول المتنبي:

لولا المشقّة ساد الناس كلّهم الجود يفقر و الاقدام قتّال

حذف الخبر في الشطر الأول والبيت لأن التقدير هو: لولا المشقة موجودة، ومنه أيضا حذف الفعل وجوبا [1]، نحو قوله تعالى: "وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون"[2].

4-2-2 الحذف الجائز: وذلك كحذف الفعل من الجملة الفعلية في بعض المواقف، وذلك إذا كان في جواب سؤال حقيقي، نحو قوله تعالى:" وأن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ...الله فأنى يؤفكون"[3] فتقدير الكلام حلق ضمن الآية[4] وبحسب هاليداي M,K, Halliday ورقية حسن فان الحذف ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- الحذف الاسمي: ويتمثل في حذف اسم داخل المركب الاسمي، و مثاله، أي ضد كان أي فستان ستلبسين؟ هذا هو الأجمل، وتقدير الكلام، هذا القسان هو الأجمل.
- الحذف الفعلي: ويكون المحذوف فيه عنصرا، فعليا، ومثال ذلك: ماذا تكتب؟ قصة قصيرة، التقدير: أكتب قصة قصيرة.
- الحذف داخل شبه الجملة: نحو قولنا، كم ثمنه؟ خمس جنيهات، والأصل: ثمنه خمسمائة جنيهات.

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص: 270.

[2]- سورة التوبة: الآية 05.

[3]- سورة العنكبوت: الآية 61.

[4]- محمد حماسه عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص: 254، 260.

وظاهرة الحذف نجدها أكثر دورانا في اللغة المنظومة لأن الكثير مما يجعل عله الكلام موجود في محيط المتكلمين[1].

أما عن المواضع التي تكثر فيها الحذف فقد ذكرها "هاليدي" و "رقية حسن".

جملة الاستفهام لأنها تعد الدرجة القصوى للحذف المعجمي، وسبب ذلك أن جملة الاستفهام تشمل على دليل الحذف: وذكرا أنواعا أخرى للحذف واعتبارها مهمة في التحليل السعي، حذف البعض في التسلسل الزمني للقصة... والحذف النسبي وقد لاحظا الباحثان إن أكثر الأنماط قياما لمهمة التماسك هي:

1-حذف الاسم.

2-حذف الفعل.

3-حذف العبارة.

4-حذف الجملة.

5-حذف أكثر من جملة.

5-التكرار: Repetition

التكرار واحد أهم الظواهر اللغوية التي اتسمت بها جميع اللغات، وخصوصا اللغة العربية، فاعتز به أهل اللغة قديما وحديثا، وكان محل اهتمام النحويين والبلاغيين.

[1]- محمد الأخضر الصبيحي: علم النص، ص: 93.

5-1 مفهومه:

التكرار شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له، أو اسما عاما ، نحو: شرعت في الصعود إلى القمة، فكلمة "الصعود" ، إعادة إلى نفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى، و"التسلق" مرادف للصعود و"العمل" اسم مطلق (superodinate) ، أو اسم عام، و(الشيء) كلمة تندرج ضمنها أيضا كلمة (الصعود)[1]، ويطلق بعض الدارسين على هذه الوسيلة إلا تساعد ب "الإحالة التكرارية".

ويرى أحمد (خطابي) أن التكرار يقوم بالربط أولا، (الجمع بين الكلاميين) والثانية فهي وظيفة التداولية المعير عنها بالخطاب أي لفت سماع المتلقين إلى أن لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها [2].

ويذكر الأزهر الزناء بأن الإحالة بالعودة تشتمل على نوع آخر من الإحالة يتمثل في التكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية[3].

أما "ديفيد كريستال" (David Carystal) فيجعله واحدا من عوامل التماسك النصي وذكر أنه " التعبير الذي يكرر في الكل والجزء"[4].

---

[1]- أحمد خطابي: لسانيات النص، ص: 179.

[2]- المرجع نفسه: ص: 179.

[3]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص: 24.

[4]- صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي، ج2، ص: 19.

كما أن ظاهرة التكرار شائعة في الكلام الفاهي، تستعمل من أجل تحديد وجهته نظر معينة وتأكيدها، وللتعبير عن النهضة أو لتدعيم السبك النصي أو لغير ذلك من الأغراض[1].

5-2 أنواع التكرار:

تتنوع صور الروابط التكرارية، وهي ثلاثة أنواع:

5-2-1 التكرار التام أو (الحظي): وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد، كتكرار المرجع.

5-2-2 التكرار الجزئي: هو ما يكون بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي من اختلاف العنصر الاشاري المتصل به.

5-2-3 تكرار المعنى واللفظ مختلف:

ويشمل الترادف والعبارات الموازنة [2]والحري ذكره أن التكرار من أهم الظواهر اللغوية ورودا في الشعر العربي، والقرآن الكريم، وقد كانت للقدماء والمحدثين إسهامات لإدخال أنماط كثيرة من فنون البديع تحت التكرار مثل الترادف، ورد العجل على الصدر، وتشابه الأطراف والجناس والتردد .. وغيرها [3].

[1]- صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي، ج2، ص: 19 .

[2]- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص: 106.

[3]- صبحي إبراهيم الفقي: لسانيات النص، ص: 127.

الفصل الثاني

الإحالة

في سورة الشّعراء

أولا: سورة الشّعراء: التّسمية وأسباب النّزول

1. التسمية وعدد الآيات:

سورة الشعراء مكية الآية 197 و124 إلى آخر السورة فمدينة وآياتها 227 نزلت بعد سورة الواقعة.[1]

واشتهرت عند السّلف بسورة الشعراء[2]، لأنّها تفردّت من بين سوّر القرآن بذكر كلمة الشّعراء وتسمّى أيضا بسورة طسّمّ .

وفي أحكام ابن العربي تسمّى أيضا الجّامعة، وهي مكيّة، فقيل جميعها مكّي وهو المرويّ عن ابن الزبير، وهي السّورة السّابعة والأربعون(47) في عدد نزول السوّر، التي نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل.

وأجمع أهل المدينة وأهل البصرة على أن عدد آياتها مائتي وستا وعشرين، وجعله أهل الشام وأهل الكوفة مائتين وسبعا وعشرين.

2. القصص والأحداث المذكورة في سورة الشعراء:

*** قصة أهل مدين (أصحاب الأيكة):**

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ١٧٨ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ١٧٩﴾ وأصحاب الأيكة –هم "أهل مدين"، وكان النبي شعيب عليه السلام من أنفسهم، وإنما لم يقل هاهنا أخوهم شعيب، لأنهم نسبوا إلى

[1]– جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1426.2005، ص: 504 ، 505

[2]– محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ج 19، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ص :90–89

عبادة الأيكة، وهي شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها، ولذا لما قال: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ١٧٦ ﴾ لم يقل: إذ قال لهم أخوهم شعيب وإنما قال﴿ **إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧**﴾ فظنّوا أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، والصّحيح أنّهم أمّة واحدة ولهذا وعظ هؤلاء، وأمرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصّة مدين، سواء بسواء، فدلّ ذلك على أنّهم أمّة واحدة، ويأمرهم سيّدنا شعيب عليه السّلام بوفاء الكيل والميزان، وينهاهم من التطفيف فيهما، فقال:﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١؛ أي إذا دفعتم للنّاس فكمّلوا الكيل لهم، ولا تبخسوا الكيل فتعطوه ناقصا وتأخذوه ﴿ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ ﴾ والقسطاس هو الميزان وهو العدل وقوله: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ ﴾

*** قصة سيدنا لوط عليه السلام:**

يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله لوط عليه السّام، وهو ابن أخ إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان الله تعالى قد بعثه إلى أمّة عظيمة في حياة إبراهيم الخليل عليه السلام ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٦٣ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤ ﴾ فدعاهم لوط عليه السّلام إلى الله عزّ وجلّ أن يعبدوه وحده لا شريك له، وأن يطيعوا رسوله الذي بعثه لهم، ونهاهم عن معصيّة الله، وارتكاب ما كانوا، قد ابتدعوه ممّا لم يسبق لأحد من خلق الله إلى فعله من إتيان الذّكور دون الإناث، وكذا قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤ وَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ**

بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٧٠ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٧١ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٧٢ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥﴾

*** قصة سيدنا هود عليه السلام:**

﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ١٣٧ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠﴾

يقول تعالى مخبرا عن جواب قوم هود له بعدما حذّرهم وأنذرهم وبيّن لهم الحق ووضّحه ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ١٣٦ ﴾ أي لا نرجع عمّا نحن عليه ولا نؤمن لك، وقوله:﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾ أي استمرّوا على تكذيبه فأهلكهم الله، وقد بيّن سبب إهلاكهم في أكثر من موضع في القرآن؛ بأنّه أرسل عليهم ريحا صرصرا عاتيّة، فكان سبب هلكهم من جنسهم أي أنّهم عصوا وعتوا.

*** قصة سيدنا صالح عليه السلام:**

﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٤٣ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥﴾

وهذا أخبار من الله عزّ وجلّ عن عبده ورسوله (صالح عليه السلام) أنه بعثه إلى قومه ثمود، فدعاهم النبيّ صالح عليه السلام إلى الله عز وجل أن يعبدوه وحده لا شريك

له، فانقلبوا عليه وكذبّوه وخالفوه ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِأٓيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾

*** قصة سيدنا نوح عليه السلام:**

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١١٠﴾

هنا إخبار من الله عزّ وجلّ عن عبده ورسوله نوح عليه السّلام وهو أوّل رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض بعدما عبدت الأصنام والأنداد؛ فبعثه الله ناهيّا ومحذّرا وبيل عقابه، فكذبّوه قومه واستمرّوا في تكذيبه.

١١٦ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠ إِنَ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١ انَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١

***قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام:**

أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧

***قصة سيدنا موسى عليه سلام:**

﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ١٤ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢١ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٢﴾

يخبر الله تعالى عمّا أمر به عبده وكليمه موسى عليه السلام حينما رآه من جانب الطور وأمره بالذهاب إلى فرعون وملئه.

ثانيا: مناسبة نزول سورة الشعراء

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال رؤى النبّي صلّى الله عليه وسلم كأنه متحيّر فسألوه عن ذلك فقال: « **ولما رأيت عدوي من أمتي بعدي**» فنزلت: ﴿أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ ٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ٢٠٦ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ٢٠٧﴾.

وأخرج جرير عن ابن جريح قال لما نزلت: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فشقّ ذلك على المسلمين فانزل الله:﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥ ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عبّاس قال تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السّفهاء فأنزل الله: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة وأخرج عن عروة قال: لما نزلت﴿وَٱلشُّعَرَآءُ ٢٢٤﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ ٢٢٦﴾ قال عبد الله بن رواحة علم الله أني منهم فأنزل الله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٢٢٧﴾ .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البّراد قال لمّا نزلت: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ ٢٢٤﴾ جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسّان بن ثابت فقالوا يا رسول الله والله لقد أنزل الله ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٢٢٧﴾ فدعاهم رسول الله عليه صلاة والسّلام فتلا عليهم[1].

ثانيا: أدوات الإحالة في سورة الشّعراء

تنقسم أدوات الاتّساق بالإحالة كما سبق ذكره في الفصل الأول، إلى ضمائر، أسماء إشارة، أدوات مقارنة وأسماء موصولة، وسنحاول في هذا الفصل تقسيمها إلى مبحثين، الأول تتناول فيه الإحالة بالضّمير والثّاني الإحالة بغير الضّمير.

1. الإحالة بالضّمير في سورة الشّعراء:

وتنقسم الضّمائر إلى قسمين وجوديّه وملكيّة، والوجوديّة بدورها تنقسم إلى ضمائر المتكلّم أو المخاطب والغائب.

وسواء كانت الضمائر وجوديّة أو ملكيّة فإنّ الضّمائر الدالّة أو المحيلة إلى متكلّم ومخاطب إنّما تحيل إلى شيء خارج النّص، كالضّمير أنا، ونحن، فإنّه يهدف الى ذات خارج النصّ، وكذلك عندما يخاطب الكاتب المتلقّي، فيستخدم الضّمير أنت أو أنتم أو أنتنّ، فإنّه يحيل إلى مجموعة من النّاس هم أيضا خارج النّص، ولهذا يعوّل علماء اللّغة

[1]– جلال الدين أبي عبد الرحمن السيوطي: أساليب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النّزول مؤسّسة الكتب الثّقافيّة ، بيروت، لبنان، د ط، 1422هـ، 2002، ص:194.

النّصّيون كثيرا على ضمائر الغيّاب الّتي تحيل غالبا إلى شيء داخل النّص، وتكون إحالة نصّية، ومن ثم تحيل على البّحث عما يعود عليه الضّمير فتؤدّي بذلك دورا هاما في تماسك النص واتّساقه.[1]

والضمائر تكتسب أهمّيتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتاليّة، فقد يحلّ ضمير محلّ كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. ولا تقف أهمّيتها عند هذا الحدّ، بل تتعدّاه إلى كونها تربط بين أجزاء النصّ المختلفة، شكلا ودلالة، داخليا"**Endophoric**" وخارجيا"**Exophoric**" وسابقه" **Anaphoric**" ولا حقه "**Cataphoric**" [2]

[1]– أحمد خطابيّ لسانيات النص، ص:18.

[2]– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصّي بين النظريّة والتّطبيق ،ج1،ص:137.

ويمكن أن نمثّل للعلاقة بين الضّمائر من خلال المخطّط التّالي:[1]

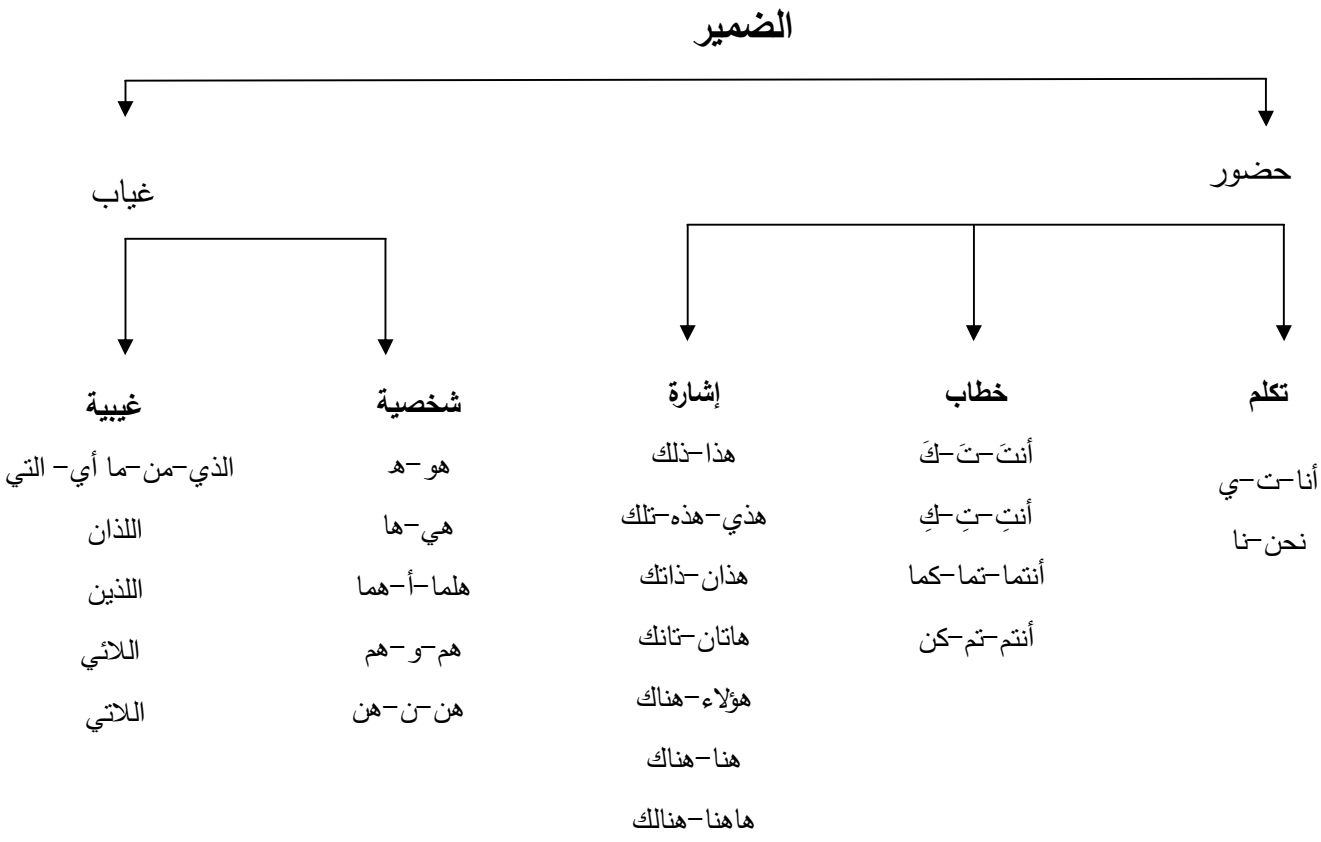

1.1. ضمائر الوجود

أ. **ضمائر المتكلم:** وهي: أنا، نحن، وتتجسّد في سورة الشّعراء في أكثر من موضع، وتتوزع على أكثر من شخصيّة، و امثلة ذالك في قوله تعالى:-

-﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤﴾

حيث يعود أو يحيل الضّمير نحن في كلمة (نشأ) على الله تعالى، وكذلك الشأن بالنسبة لـ (ننزّل) وهما إحالتين خارج النصّ.

-﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ١٤﴾

[1]– نائل إسماعيل: الإحالة بالضمير ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني: مقال في مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، مجلد 13، ، غزّة 2112،ص:109.

عودة الضمائر في(علينا، أخاف، يقتلون) على سيّدنا موسى عليه السّلام أثناء حواره مع الله تعالى وهذا ذكر لقصّة سيّدنا موسى والمّراد بها قتله القبطيّ خبّاز فرعون بالوكزة التي وكزها والقصّة مبسوطة في سورة القصص، وهي إحالة خارج النص[1]

-﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥ ﴾

وهنا عودة ضمير الملكيّة في (بآيتنا) على الله تعالى وهي إحالة خارج النصّ

- ﴿أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧﴾

يحيل الضّمير في كلمة (معنا) على سيّدنا موسى وأخاه هارون وهي إحالة داخل النصّ لأنّ القصّة مذكورة في النصّ بعيدة، بعديّة

-﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ ﴾

يحيل الضّمير في (نربّك، فينا) على فرعون وهو يخاطب سيدنّا موسى عليه السّلام وهنا يذكّر فرعون ويمنّ على موسى عليه السلّام أنّه هومن ربّاه وترعرع في قصره ثلاثين سنة وأنزله منزلة الإبن[2]، وهي إحالة داخل النصّ بعيدة، بعديّة.

-﴿ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠﴾

عودة الضّمير في (فعلتها) على سيدنا موسى عليه السلام وكذلك (وأنا) وهنا يعترف بقتله الخبّاز، وكانت الحادثة قبل النبوّة؛ أي أنّه فعل ذلك جاهلا به غير متعمّدا إيّاه[3]

وهي إحالة نصية بعدية، بعيدة.

---

[1]- الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 17، إدارة الطباعة المنيريّة، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، د ط، ص: 205.

[2]- تفسير الجلالين: ص:443.

[3]- المصدر نفسه: ص 443.

-﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٢١﴾

عودة الضمير (ث–في خفتكم) و(لي.ي)، (ربي،ي) على سيدنا موسى عليه السلام وهي كلها إحالة نصية بعيدة، بعدية.

- ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ٣٠﴾

عودة الضمير (جئت. ت) على سيّدنا موسى عليه السلام، إحالة نصّية بعديّة.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٥٢ ﴾

يحيل الضّمير هنا في (أوحينا)، و(ي في عبادي) على الله تعالى وهي إحالة خارج النص.

﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١﴾

هنا ينتقل السرد على قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وتحيل الضمائر (نعيد، نظل) على قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام، وردهم بالكفر على إبراهيم وهي إحالة داخل النص لأنهم مذكورين في النص.

ب– ضمائر المخاطب: وكذلك فهي تتوزع في سورة الشعراء في أكثر من موضع وشخصية.

-﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾

هنا الخطاب موجه من الله تعالى إلى سيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام حيث تحيل الضمائر (ك في نفسك، ك وفي لعلك) على محمد عليه الصلاة والسلام وهي إحالة خارج النص.[1]

-﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢١﴾

عودة الضمير في (منكم. خفتكم) على فرعون وقومه الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون وهي إحالة نصية بعدية بعيدة،

-﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ٧٦﴾

هنا السرد على قصة سيدنا إبراهيم وهو يخاطب قومه وينهاهم عن عبادة الأصنام. تحيل الضمائر في تعبدون، (أفرأيتم، كنتم ، تدعون) على قوم إبراهيم عليه السلام وهي إحالات نصية بعيدة.

-﴿واكَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ١٠٨ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ١١٠ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ ﴾

[1]– الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص:99.

هنا الحوار أو الخطاب بين سيدنا نوح عليه السلام وقومه، حيث تحيل الضمائر في الكلمات التالية: (تتقون، لكم، فاتقوا، أطيعوا) على قومه وهو يدعوهم للهداية وهي إحالات نصية بعيدة وتحيل الضمائر (لك، اتبعك) على سيدنا نوح عليه السلام وهي إحالة نصية بعدية.

-﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٢٥ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢٧ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ١٢٩ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ١٣٠ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٣١﴾

هنا سرد الخطاب ينتقل إلى قصة سيدنا هود وقومه عاد

- ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٢٣﴾

والخطاب بين سيدنا هود وقومه حيث تحيل الضمائر في الكلمات –لكم، فاتقوا، أطيعوا، أسألكم،.....– وتتخذون. بطشتم) كلها تحيل على قوم عاد قومهم وهم قوم هود عليه السلام وهو يهدي ويذكرهم بعذاب الله وانتقام وهي إحالات نصية بعدية (لأن القصة مذكورة في النص)

-﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ١٣٦﴾

هنا الخطاب مع سيدنا هود عليه السلام وقومه حيث يحيل الكلمات (أوعظت تكن) على سيدنا موسى هود وهي إحالة نصية بعدية.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٤١ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ

إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ١٤٧ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٥٠ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١﴾

هنا السرد عن قصة سيدنا صالح عليه السلام وقوم ثمود والخطاب بين سيدنا صالح وقومه تحيل على ثمود وهي إحالات نصية وبعدية لأنها مذكورة في النص.

-﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤﴾

هنا تحيل الضمائر في الكلمات التالية (أنت، أنت فأنت، كنت) على سيدنا صالح، وهي إحالات نصية بعدية بعيدة.

- ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨﴾

- ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤﴾

هنا السرد على قصة يسدنا شعيب وهم أهل مدين وتحيل الضمائر الكلمات (تحسبوا، تعثوا، اتقوا، خلقكم) على أصحاب الأيكة وهي إحالات داخل النص بعدية.

-﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾

هنا الخطاب بين الله تعالى والنبي محمد عليه السلام "عشيرتك الأقربين" وهم بنو هاشم وبنو المطلب.[1]

وتحيل الضمائر في الكلمات الآتية(تدع، فتكون، وأنذر، عشيرتك، اخفض، جناحك، اتبعك، عصوك، فقل، توكل) على سيدنا محمد رسول الله والمخاطب هو الله تعالى وهي إحالات خارجية.

ج- ضمائر الغائب: وكذلك تتوزع على عدة مواضع على النحو التالي:

-﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ ﴾

يحيل الضمير في (كذبت قوم نوح) وهي إحالة قبلية نصية قريبة وفي (قال) إحالة على نوح عليه السلام، وهي إحالة قبلية نصية.

- ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢﴾

يحيل الضمير التاء في (كذبت على قوم سيدنا نوح عليه السلام(ثمود) وهي إحالة نصية قبلية، قريبة، (لهم) إحالة على قوم صالح (ثمود) نصية بعدية، (أخوهم)، نفس الشيء.

﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨﴾

[1]- جلال الدين وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان 1426هـ2005م، ص:454.

تحيل الضمائر في (لها، تمسوها، فعقروها) على ناقة سيدنا صالح وهي إحالة نصية بعدية، ويحيل الضمير في (أخذهم، أكثرهم) من ثمود (قوم صالح) وهي إحالة نصية بعدية.

-﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧﴾

يحيل الضمير (لهم) على أصحاب لأيكة (أهل مدين) وهي إحالة بعدية نصية

- ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٢٠١ فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٢٠٢ فَيَقُولُواْ هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ ٢٠٣﴾

عودة هنا الضمير (نا) على المخاطب وهو الله تعالى يخاطب رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، وتعود الضمائر (نزلناه، فاقرأه) على القرآن الكريم وهي إحالة خارج النص وتع الضمائر في الكلمات (عليهم، كانوا، يأتيهم، يشعرون، فيقلون على كفار، مكة وهي إحالة نصية بعدية لأن القصة مذكورة في الآيات السابقة

2- الإحالة بغير الضمير في سورة الشعراء:

2-1-الاحالة بأسماء الإشارة:

أسماء الإشارة هي أحد الوسائل التّي تتساوى مع ضمائر الغيّاب، إذ أنّها عادة تحيل إلى ما هو داخل النصّ، ويمكن تقسيمها باعتبارات عديدة.

تقسيم حسب الظرفيّة إلى:

ظرفيّة زمانيّة مثل: الآن، غدا، أمس.

ظرفيّة مكانيّة مثل: هنا، هناك، هنالك.

تقسيم حسب المسافة

بعيد مثل: ذلك، ذاك، تلك.

قريب مثل: هذا، هذه.

حسب النوع:

مذكّر، هذا

مؤنّث، هذه

حسب العدد

مفردا: هذا، هذه.

مثنى: هذان، هاتان.

جمع: هؤلاء

وأدوات الإحالة الإشاريّة تقوم بالربط النّصي عندما تستخدم في الإحالات القبليّة والبّعدية. ومن هنا فإنّها تساعد على إيجاد ترابط نصّي، ويلاحظ أنّ المفرد يتميّز بما يسمّيه هاليداي ورقيّة حسن "الإحالة الموسّعة" وهيّ امكانيّة الإحالة إلى جملة بأكملها ومتتاليّة من الجّمل[1]، وتتجسّد أدوات الإشارة في سورة الشعراء في الآيات التاليّة:

- ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ ﴾

يشير البارئ تعالى على التعظيم لآيات الكتاب المبين الواضح الجليّ الّذي لا شكّ فيه ولا شبهة.

ويحيل اسم الإشارة (تلك)على نعم الله وآياته وهي إحالة موسّعة، وهي إحالة داخليّة قبليّة، قريبة.

-﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٢﴾

هنا الخطاب بين فرعون وموسى وهي إحالة على اللاحق قريبة، (النّعمة التي منّها فرعون على سيّدنا موسى عليه السّلام لأنّه ترعرع في قصره).

[1]– أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص:25.

2-2-الإحالة بأسماء الموصولة:

وقد أضافها روبرت دي بوجراند، كما أشار إليها الأزهر الزنّادّ باعتبارها أنّها من الألفاظ الإحالية الّتي لا تمتلك دلالة مستقلّة، بل تعود إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، وهي أيضا تقوم على مبدأ التماثل والتطابق فيما هو موجود، يظهر ذلك جليّا في ذلك القسم المعروف باسم الموصول الخاص[1]، أو المختص مثل: الذي، التيّ، اللّذان، اللّتان، الّذين، اللّاتي ...الخ، ومن أمثلة ذلك في سورة الشعراء في الآيات التالّيّة:

-﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧ ﴾

هنا اسم الموصول (الذي) يحيل على سيّدنا موسى عليه الّسلام، ففرعون يخاطب قومه ورعيّته ومن هم حوله بأنّ موسى عليه السّلام مجنون وهي إحالة داخل النّص بعديّة، بعيدة.

-﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٩﴾
﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢﴾

كذلك هنا يحيل اسم الموصول(الذي)على سيّدنا موسى عليه السّلام وهي إحالة نصّية بعديّة، بعيدة.

[1]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص27.

- ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ ٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾

هنا اسم الموصول (الذي) يحيل على الله عزّ و جلّ، والمخاطب أو المتكلّم هو سيّدنا ابراهيم عليه السّلام في مخاطبته لقومه يبيّن عظمة الله وقدرته ووحدانيّته وهي إحالة خارج النص (مقاميّة).

- ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢﴾

أي الذي أنعم عليكم وهي إحالة إلى خارج النّص إحالة على نعمة الله تعالى هنا قصّة سيدنا هود مع قومه وهو يعظهم ويذكّرهم بأنعم الله تعالى عليهم.

-﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤ وهذه الآية تفسّرها الآيتين﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩ ﴾

-﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢﴾

ونفس الشيء تحيل الى اللّه عزّ وجلّ و هيّ احالات خارج النّص.

-﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨﴾

-إ﴿ِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧ من الشّعراء الذين يذكرون الله كثيرا. ويحيل على الشّعراء وهي إحالة بعديّة تفسّرها الآية ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ ﴾

أمّا الاسم الموصول العام فإنّه لا يمكن أن ينطبق عليه فكرة التّماثل والتّطابق فهو من حيث الإبهام مبهم لأنّه لا يطابق لأنّها تأتي بلفظ واحد لكلّ الموجودات بأنواعها مثل: من، ما.....الخ.

ويتجسّد ذلك في الآيات التاليّة:

-﴿فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾

هنا في قصّة سيّدنا نوح عليه السّلام أي أنجيناه ومن معه في الفلك المملوء من النّاس والحيوان والطّير وكل الذين كانوا معه عليه السّلام.

-﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦﴾

وهنا اسم الموصول(ما) بمعنى تتركون الذي هو حلال وتقبلون على ما هو حرام (قصّة سيّدنا لوط عليه السّلام) وهي إحالة خارج النّص يفسّرها السيّاق القرآني.

2-3-الإحالة بأدوات المقارنة:

وهي أدوات تصنع ربطا واضحا بين السّابق باللاّحق؛ ويقصد بأدوات المقارنة، تلك الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السّابق كمًّا وكيفاً أو مقارنة، وذلك يظهر فيما يلي:

مثل، مشابهة، غير خلافاً، علاوة على، بالإضافة إلى، أكبر من، كبير عن، كبير مثل، مقارنة بما، أسوة بـ، فضلا عن[1]. ويقول أحمد خطّابي عن هذه الوسيلة: "أمّا من

[1]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص28.

منظور الاتّساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصّية؛ و بناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدّمة بوظيفة اتّساقيّة.[1]

-نماذج من سورة الشّعراء:

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ٢٩ ﴾

هنا يخاطب فرعون سيّدنا موسى عليه السّلام (كان سجنه شديدا بحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يسمع ولا يبصر فيه أحدا، ووسيلة المقارنة هنا هي(غيري) أي يقارن نفسه بالله عزّو جلّ وبقدرته ويتباهى بقوّته وجبروته، وهي إحالة خارج النّص.

وتأسيسا على ما سبق ذكره يمكن تسجيل الملاحظات التّاليّة:

-أدّت الإحالة بالضّمير بصفة عامّة وبضمير الغائب بصفة خاصّة إلى الرّبط بين آيات سورة الشّعراء، والاتّساق الوّاضح هنا هو الرّبط بين مجموع القصص والاحداث وانتقال الخطاب بين شخوص القصّ القرآني وهذا ما يؤدّي إلى القول بأن هناك ترابط وتواشج بين النّص القرآني ككل.

- أما فيما يخص أدوات الإحالة بغير الضّمير؛ فامتازت الإحالة باسم الموصول بأنّها تمتلك إحالة مستقلّة، ولعلّ هذا راجع إلى طبيعة الاسم الموصول لأنّ دلالته تحتاج صلة موصول لتوظيفه وتبيينه، وقد ساهم الاتّساق الذّي أدّاه الاسم الموصول في تحديد الشّخوص وتجنّب التّكرار وحذف ما يمكن الاستغناء عنه والإشارة إليه.

[1]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص28.

- وإذا أردنا الحديث عن الاتّساق الذي أدّته أسماء الإشارة فقد ساهم ضمير اسم الإشارة المفرد على الخصوص في توسيع مجال الإحالة وتقريب المحال عليه وتعيينه في ذهن المتلقّي.

-أمّا أدوات المقارنة فقد وردت مرّة واحدة وهذا من خلال المقارنة بين حال فرعون وادّعائه الألوهيّة وبين المولى عزّ وجلّ.

- وأخيرا انّنا لا ندّعي بما توصّلنا إليه من نتائج أنّنا بلغنا الغاية التّي لا قول بعدها ولكن يكفينا أن بذلنا فيه ما بوسعنا.

الخاتمـــــــــة

من خلال ما تقدم في هذا البحث من عرض ودراسة لموضوع الاتساق بالإحالة في سورة الشعراء نختتم هذه الدراسة بالوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها البحث حول أهمية الدراسات النصية والاتساق بالإحالة في النص القرآني:

- لقد كان للعرب اسهاما مباشرا وغير مباشر في الدراسة النصية، إذ أن الدراسة أكدت أن في التراث اللغوي (البلاغي والنحوي) والتراث النقدي، وعلم التفسير، وعلوم القرآن، ما يؤكد العلاقة بينها وبين لسانيات النص في الوقت الحاضر، غير أنه لم يمكن ليصبح علما متكامل الأركان، ولم يصلح لتكوين نظرية نصية مستقلة، ذات قواعد ووسائل، وأهداف؛ بل كان في أغلبها إشارات قد تطول وقد تقصر.
- الاتساق من أهم المعايير النصية التي ذكرها علماء اللغة، فهو عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره، وإذا أصبح خاليا منه، أصبح غير واضح وتعلق به الغموض لذلك حصر العلماء أهميته في جعل الكلام مفيدا ووضوح العلاقة في الجملة وعدم اللبس في أداء المقصود وعدم الخلط بين عناصر الجملة واستقرار النص وذلك بعدم تشتيت الدلالة الواردة في النص.
- والاتساق يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية، ويتحقق ذلك بتوفر جملة من الوسائل المختلفة في معانيها ووظائفها ومرد هذا الاختلاف هو تنوع العلاقات الداخلية للنص، وهذه الوسائل هي: الإحالة، الحذف، التكرار، الاستبدال، الفصل والوصل.

- الإحالة بوصفها أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وتعمل على تماسكها، وخاصة في القرآن الكريم الذي يعد الأنموذج الأعلى للاتساق النصي، فقد خلص علماء الاعجاز القرآني إلى أن من أوجه الإعجاز هو في نظم القرآن.
- وقد حاولنا في هذه الدراسة أن نثبت أن للإحالة دور كبير في خلق سمة النصية، وأوضحنا ذلك بالشرح والتمثيل والبرهان كيف تسهم أنواع الإحالة المختلفة من إضمار، وأسماء إشارة، وموصول، ومقارنة في تعليق الكلام بعضه ببعض، والربط بين عناصره سواء أكانت تلك الإحالة على متقدم أو متأخر في شواهد قرآنية من سورة الشعراء بحيث توضح أن القرآن كله كالسورة الواحدة، أو هو في حكم كلام واحد يفسر بعضه بعضا.
- وهذا الانتشار للضمائر التي تحيل إلى مرجع واحد يوحي إلينا بحقيقة مهمة، تتمثل في وظيفة الضمائر في تحقيق التماسك النصي بين آيات السورة كلها وأيضا بين وحداتها الدلالية كلها وأيضا يؤكد استمرارية القائمة من الآية الأولى حتى الآية الأخيرة وأن الوحدات ليست مستقلة عن بعض.

ومن خلال كل ما تقدم تبين لنا الكيفية العجيبة التي ترابط بها السورة لشعراء فهي تزخر بالعديد بأدوات الاتساق الإحالية التي ساهمت في ترابطها ونخلص من هذا الضمائر أقوى الروابط في النص القرآني وأكثرها حضورا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: المصادر

1. الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الطباعة المنيرية، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان (د ط، د ت)
2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994.
3. الجاحظ: البيان والتبين، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.
4. جلال الدين السيوطي: أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مؤسس الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، د ط، 2002.
5. جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 2005.
6. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج4، دار الكتاب العربي (د ت، دط).
7. الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
8. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2004.
9. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، (د ت، د ط).
10. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984.

ثالثا: المراجع

أ. اللغة العربية:

1. إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط، د ت).
2. أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001.
3. الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
4. حسام أحمد فرج: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، كلية الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1983.
5. سعيد حسن البحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2005.
6. سعيد يقطين: من النص الى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2006.
7. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006.
8. صلاح فضل: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط، د ت).
9. عزة شبل محمد: علم اللغة النصي، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، د ط، 1999.

10. عمر أبو خرمة: نحو النص، نقد النظرية وبناء اخرى، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2006.

11. ليندة قياس: لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

12. محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، دت، 2008.

13. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر والطباعة، مصر، د ط، 2003.

14. محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.

15. محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، مج/02، 2001.

ب- المترجمة:

1. براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، دط، 1997.

2. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

جـ- الأجنبية:

1. Le grand dincionnaire encyclopédique du XXI Siècle édition Philipe Auzou. Paris. 2001.
2. O x ferd advanced learner S dictionary of current English Ahruky. six th edition.

د- المجلات العلمية:

1. سليمان بوراس: الاتساق والانسجام وأشكالهما، مثال منشور بمجلة دراسات أدبية، العدد الرابع، الجزائر.

2. نائل اسماعيل: الإحالة بالضمير ودورها في تحقيق ترابط النص القرآني: مقال في مجلة، جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، مجلد 13، غزة، 2011.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
دعاء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل: المفهوم والنشـــأة	
مفهوم لسانيات النص	**7**
مفهوم النص	**9**
التعريف اللغوي لكلمة نص	**9**
المفهوم الاصطلاحي لكلمة النص	**11**
علاقة لسانيات النص بالعلوم الأخرى	**20**
المعايير النصية	**24**
الفصل الأول: الاتساق النصي وأشكاله	
الاتساق	**26**
مفهوم الاتساق	**26**
لغة	**26**
اصطلاحا	**27**
أهمية الاتساق	**29**
الاتساق النصي في التراث العربي	**30**
أشكال الاتساق النصي	**34**
الإحالة	**35**
مفهومها	**35**
عناصر الإحالة	**39**
أنواع الإحالة	**42**
الفصل والوصل	**44**

أنواع الوصل	**46**
الاستبدال	**48**
أنواع الاستبدال	**49**
الحذف	**50**
أنواع الحذف	**51**
التّكرار	**53**
أنواع التّكرار	**55**
الفصل الثاني: الاتّساق بالإحالة في سورة الشّعراء	
أولا: سورة الشعراء التسمية وأسباب النّزول	
التسميّة وعدد الآيات	**57**
القصص والأحداث المذكورة في سورة الشعراء	**57**
مناسبة نزول سورة الشّعراء	**61**
ثانيا: الإحالة في سورة الشّعراء	**62**
الإحالة بالضمير في سورة الشعراء	**62**
ضمائر الوجود	**64**
ضمائر المتكلّم	**64**
ضمائر المخاطب	**66**
ضمائر الغائب	**70**
الإحالة بغير الضّمير في سورة الشّعراء	**71**
الإحالة بأسماء الإشارة	**71**
الإحالة بالأسماء الموصولة	**73**
الإحالة بأدوات المقارنة	**75**
الخاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	

الملخص

يتناول موضوع الدراسة ظاهرة الاتساق بالإحالة بإعتبارها من اهم الوسائل التي تحقق ربط اجزاء النص و تماسكه وخلق علاقات معنوية من من خلال تلك العناصر الإحالية، وهذا من خلال تبيين هذه المظاهر في نص من النصوص القرآنية ألا وهو سورة الشعراء و تبيين الكيفية العجيبة التي ترابطت بها وتنوع الأدوات الإحالية فيها من ضمائر و اسماء إشارة وأسماء موصولة وأدوات مقارنة بينت لنا أن النص القرآني ذي كيان واحد

Résumé

L'objet de cente étude aborde le phénoméne de coherence car il est considiré parmi les outils les plus important qui réalise l' articulation des éléments du texte,et la création des relation d' aprés ces élément de référence en montrant ces phénoméne dans under texte parmi d'autre" Sourat el choaraâ "et montrer la façon admirable qui les a'liés et la diversité des outil de référence: pronoms personnels, les adjectifs démonstratifs et les outéls de comparaison, tout ceci a affirmé que les textes coraniques forment un seul texte.